

Werk

Titel: Qiat Asad a-idyq

Untertitel: bkra srya

Autor: Bustn, Burus

Verlag: [s.n.]

Ort: Bairt

Jahr: 1860

Kollektion: Bucherhaltung

Werk Id: PPN766861546

PURL: <http://resolver.sub.uni-goettingen.de/purl?PID=PPN766861546> | LOG_0003

OPAC: <http://opac.sub.uni-goettingen.de/DB=1/PPN?PPN=766861546>

Terms and Conditions

The Goettingen State and University Library provides access to digitized documents strictly for noncommercial educational, research and private purposes and makes no warranty with regard to their use for other purposes. Some of our collections are protected by copyright. Publication and/or broadcast in any form (including electronic) requires prior written permission from the Goettingen State- and University Library.

Each copy of any part of this document must contain there Terms and Conditions. With the usage of the library's online system to access or download a digitized document you accept the Terms and Conditions.

Reproductions of material on the web site may not be made for or donated to other repositories, nor may be further reproduced without written permission from the Goettingen State- and University Library.

For reproduction requests and permissions, please contact us. If citing materials, please give proper attribution of the source.

Contact

Niedersächsische Staats- und Universitätsbibliothek Göttingen
Georg-August-Universität Göttingen
Platz der Göttinger Sieben 1
37073 Göttingen
Germany
Email: gdz@sub.uni-goettingen.de

مقدمة

لا يخفى ان كثيرين من ابناء هذه البلاد والاجانب
قد سمعوا باسم اسعد الشدياق وعرفوا بعض الامور
من قصته وذلك في الغالب من اغواه قوم متعصبين
له او عليه فلم يتيسر لهم الوقوف على الحقيقة. وقد
داخل قصته اوهام كثيرة واقاويل شتى عديمة الصحة
توجب لوماً شديداً على مضطهديه ناسبة لهم اعمالاً لم
يفعلوها وغايات لم تخطر لهم ببال كما انها تنسب اليه
نفسه صفات واعمالاً ومقاصد غير مقارنة الصحة. واذ
قد راينا كثيرين من ابناء هذا الرمان يرغبون
في الوقوف على الحقيقة من هذا القبيل صرفنا مدة
في التفتيش باجتهاد عن اخبار حياته فجمعنا كتابات
كثيرة منها بخطه ومنها بخط من يوثق به من ابناء

الطائفة التي خرج منها وغيرهم وبنينا على ما ثبت
عندنا صدقه من ذلك قصته هذه مجتنبين الغرض
والاميال النفسانية ما امكن

وليعلم الواقف على هذه القصة ان مرادنا في
اشهارها ليس هو ان نبين عيوب وقساوة الذين اساءوا
معاملة اسعد لان الديان هو الرب واعمالهم تابعة لهم
بل ان نبين قوة نعمة الله وشدة تأثيرها في قلب من
حصل عليها وصدق الله في مواعيده للذين يتكلمون
عليه ومساعدته اياهم في اوقات الضيقة والاضطهاد
لاجل اسم المسيح وان نجعل موضوع هذه القصة قدوة
ومثالا يقتدي به الذين يقع عليهم تعبير وخسارة
وطرد بسبب الديانة فلا يدعون الخوف من يقتل
الجسد والحياة من الناس مع ما تقدم تعيقهم عن
الاقرار الحقيقي بالمسيح قدام الناس والسلوك بحسب
اقتاعات ضمائرهم

فصل أول

في حبة اسعد من ولادته الى ان اشرق عليه نور الانجيل
 ان اسعد هو ابن يوسف المكنى بابي حسين ابن
 منصور الشدياق ابن جعفر بن فهد بن شاهين بن
 جعفر بن رعد بن فهد بن رعد الحصري اللبناني
 الماروني كانت ولادته في ٢١ ايار سنة ١٧٩٨ مسيحية
 في مزرعة موقعها في الجنوب الشرقي من مدينة بيروت
 على مسافة خمسة اميال منها يقال لها حارة الحدث
 واقام في هذه المزرعة مع والديه واخوته الى سنة
 ١٨٠٥ حين ارتحل به والده مع باقي عائلته من المزرعة
 المذكورة الى مقاطعة كسروان واستوطن في قرية في
 جرد كسروان يقال لها عشقوت واقام في دار بملك
 القرية تعرف بدار الشدياق فوضعه ابوه في مدرسة
 القرية المذكورة يتعلم القراءة العربية ثم بعد ذلك بنحو
 سنتين اخذ اسعد يتعلم هناك قراءة اللغة السريانية

وسنة ١٨٠٩ رجع والدّه باهل بيته الى منزله في
حارة الحدث. فاخذ طنوس وهو اخو اسعد الاكبر
يعلم اخاه اسعد نحو اللغة السريانية وخطها. ثم علّمه
في السنة التالية نحو اللغة العربية وخطها فبرع اسعد
في خط هاتين اللغتين واخذ ينسخ كتباً. وكان ممّا
نسخه كتاب الاحمان السريانية

وسنة ١٨١٢ ارسل الامير بشير الشهابي الوالي
جماعة من اعوانه لمقاصّة قوم من بني الشدياق كانوا
قد ضربوا رجلين من اتباعه. ففرّ والد اسعد بابنيه
طنوس واسعد لوقوع التهمة عليهم الى وادي شحور
فبقوا مخبئين هناك مدة. ثم ارسل اسعد والدّه الى
الشويفات بحثي عند الاميرة حبوس الارسلانية. ولما
صفا خاطر الامير المذكور رجع الى بيت ابيه في حارة
الحدث

وسنة ١٨١٤ اذ كان اسعد شديد الميل الى

المطالعة والدرس وذا عقل جيد لاكتساب الاداب
والعلوم اخذه اخوه طنوس الى كسروان ووضعه في
مدرسة عين ورقة يتعلم اللغات والعلوم وكان عمره
اذ ذاك ست عشرة سنة. فاقام في المدرسة نحو ثلث
سنين يدرس باجتهاد ورغبة قوية حتى اتقن علم
اللغة العربية واللغة السريانية والمنطق والطبيعات
وعلم الذمة. ثم خرج من المدرسة ورجع الى بيت ابيه
في حارة الحدث واخذ يعلم الاولاد هناك القراءة
البسيطة. وكان مولعاً بالشعر. فقال مضمناً شطر
بيت لبعضهم

لا تحقرن الزري القدر ان له كيداً عظيماً طواه العجز في الكبد
بل داره خائفاً من ضرره ابداً ان البعوضة تدعي مفلة الاسد
ونظم ثلاثة ابيات معيماً في اسم عبود وهي قوله

اهدي سلاماً لمن قد راق منظره

لطفاً فصافاه من بالصفو قد لمعا

يُنْكِرُهُ عَوْدًا إِذَا مَا مَاسَ مَبْنَعًا
 فَبَاءَ نَفَقَةً عَيْنَ الصَّبِّ مَرْتَعًا
 وَالصَّدَاقِصَاءُ فَأَعْنَصَتْ زِيَارَتَهُ
 كَأَنَّ لِلصَّدِّ سَدًّا بَيْنَنَا قِطْعًا

وسنة ١٨١٨ اذهب اسعد الى دير مار انطونيوس
 بعبدًا واخذ يعلم رهبان الدير المذكور علم الذمة
 لبولس انطوين. وصرف هناك سنتين وكان يعظ
 في الكنيسة احيانًا. وفيما كان هناك اخضر الكتاب
 الثالث من علم الذمة المذكور قيل ولم يزل مختصره
 محفوظًا الى الآن. ونظم في آخر كتاب صلوات نسخه
 سبعة ابيات. ونظم تسعة عشر بيتًا في ذم ليلة كثرت
 فيها البراغيث منها قوله

اشكروا الى الله من ليلٍ بُليتُ به

فيه البراغيث يدمي نابها الاسدا

لم يسترح فيه جسي لا ولا غمضت

مني الجفون وما ذقت الكرى ابدا

وقصيدة ثلثين بيتًا مدح بها رفول عازر وذلك في

رسالة انقد بها اليه وقد استنشده اياها بعضهم منها
قوله

وسلام كالمسك ناشٍ وناشر وغرام كالروض زاهٍ وزاهر
واشتياقي كالبدري باهٍ وباهر اني في هواك ساهٍ وساهر
واربعة ابيات في عرس المذكور وستة ابيات في تاريخ
كتاب ما وخمس اربعة ابيات للشيخ ناصيف اليازجي
في ورود رسالة وبيتين تاريخ نسخ كتاب وعظ. وهذه
المنظومات مع ما سيأتي ذكره من منظوماته جمعها في
حياته في ديوان بخطه لم يزل محفوظاً الى الآن

وسنة ١٨١٩ نظم قصيدة من نوع التشرع يمدح
المطران بطرس كرم البسكتاوي الماروني ويهنه
باقامته استقفاً على ابرشية بيروت منها قوله

يا ثغر بيروت السعيد ورط ما

رون المجيد المصطفى الخناسي

ما لي اراك اليوم مخففاً بنو

ر مستزبد بادبي الاسفاني

الى قوله

واسعد بتاريخ فقد هبت بال

وسم السعيد ودرجة الاحبار

فلما وقف المطران المذكور على نظمه وظهرت له
جودة عقله وحسن خطه احضره اليه وجعله عنده
كاتباً. فاقام عنده نحو سنتين وكان المطران يحبه
كثيراً الحسن انشائه وبراعته في حل المشاكل. وفيها
اخترع دائرة مشجرة في درجات النسب المحرمة والمحلاة
في الزواج لم تنزل محفوظة ومعوّلاً عليها الى الآن عند
الموارنة في هذا الباب. وفيها ايضاً نظم ستة عشر بيتاً
من النوع المسمى بخنوم الطرفين يمدح بها الامير
حيذر احمد الشهابي مضمناً احرف اسمه منها قوله

راش العذول سهام العذل برشقي

بها فلت بتاريخي بك الظفرا

ونظم للامير المذكور تسميط بيتي مدح وموشحاً سبعة
ادوار. ونظم سبعة ابيات مورخاً ولادة يعقوب بن

جفال الشدياق . وسمط بيتين لبعضهم . ونظم بيتين
 مورخاً بناء دير مار ضومط في قرية رومية في المتن .
 وتربيع اربعة ابيات لبعضهم . وقصيدة ستة وثلاثين
 بيتاً يمدح بها احد اصدقائه منها قوله
 ابداً يذكرنيك بدر مشرق يا من به كل الحسن ترمق
 انت المحيى دعاء كل مؤمل قد ضل من في حلمك لا يؤثق
 وسنة ١٨٢٠ رثي مؤرخاً البطريرك يوسف التيان
 البيروتي الماروني بقصيدة خمسة واربعون بيتاً منها
 قوله

لقد قوّضت اركانُ مجد البرية
 واطلال ماوى النضل والحمد هُدت
 وبات لسان الغزم والحزم صامناً
 وطمس طوق الرشده ثم المحجة
 مدى الدهر ما يبكيك راث مؤرخاً
 سقى الله تربك منز صبح ورافة
 وخمس له بيتين نظمهما ايضاً في وفاته بتاريخ . ونظم
 بيتين تاريخاً لمولود اسمه راشد

وسنة ١٨٢١ ترك خدمة المطران بطرس كرم
 المار ذكره واقام عند الامير حسن العلي الشهابي الوالي
 كاتباً. ولما اغار الشيخ حمود النكدي على الحارة ودهم
 الامير حسن العلي المذكور اخنباً اسعد خوفًا ثم فرَّ
 هارباً الى قنوبين يجتمعي عند البطريرك يوحنا الخلو واقام
 عنده مدةً. ثم طرده البطريرك المذكور من عنده وذلك
 اجابة لطلب الامير بشير الشهابي الذي كان يتهم
 اسعد بانه من حزب اضداده. فتوجه اسعد الى
 مدينة طرابلس نزيلاً على الشيخ محمود الدسوقي
 وكان الشيخ المذكور اماماً للامير سلمان الشهابي عند
 ولايته. فحدث بين اسعد وبعض علماء الاسلام جدال
 في الديانة قيل انه تساهل فيه معهم فاتهمه البعض
 بانه وعدهم باتباع مذهبهم. ولعل ذلك كان لما وجدته
 اسعد في مذهبه مما لم يكن يستطيع الحاماة عنه لكونه
 مردوداً بنصوص الديانة المسيحية نفسها

وسنة ١٨٢٢ سيرة الشيخ محمود الدسوقي المذكور
 من طرابلس الى دمشق الشام الى اقاربه الذين
 كانوا قد نزحوا الى هناك مع من نزح من الامراء
 الشهابيين فاقام كمعادته عند الامير حسن علي
 المذكور آنفاً. وفيها في ٢٦ ايار لما انكسرت عساكر
 دمشق في واقعة المزة المشهورة دخل اسعد مع بعض
 اقاربه وجاعة من اتباع الامراء داراً هناك فهجم عليهم
 جاعة من الدماشقة وحاصروهم فيها فبلغ الخبر
 الوزير فارسل فرفع الحصار عنهم واخرجهم آمنين.
 وفي ٢٧ الشهر المذكور سار اسعد برفقة الامراء
 الشهابيين لاجل ملاقاته مصطفى باشا والي حلب
 الذي كان قادماً لاجل طرد عبد الله باشا من عكا.
 فلما وصل الباشا المذكور الى جديثة انعم على الشيخ علي
 العماد بولاية مرج عيون فاتخذ الشيخ المذكور اسعد
 كاتباً ومديراً له. فتوجه اسعد معه الى داره في

كفرنبرخ ثم الى مرج عيون . فسلمه اعمال تلك
المقاطعة فاحسن سياستها وفيها رثى المطران يوسف
اسطفان مؤسس مدرسة عين ورقة بخمسة ابيات
متضمنة تاريخ وفاته وهي قوله

يا صدف الرمس فزت فالدره اليتيمه اودعت بك
حبر غيور نندبه واه مولاه اها ليوم نحبك
يا يوسف الاسم والمسئ لاسطفان صبح نسبك
يا تاجرا منذ انت لله في التجارة عظم كسبك
ناداك صوتا فارخوه هلم فادخل خدور ربك

وله فيه ايضا بيتا تاريخ ثم بيتان آخران

وسنة ١٨٢٢ اتى اسعد مع الشيخ علي العماد الى
داره في كفرنبرخ وبقي عنده كما كان وتخرج في طريق
اليزبكية ومال الى الدنيا كارهها العلوم

وسنة ١٨٢٤ خرج اسعد من خدمة الشيخ علي
العماد ورجع الى بيته ثم ذهب الى كسروان لامر معاشه
عند البطرك يوسف حبيش معلمه فان البطرك

المذكور كان معلماً في مدرسة عين ورقة لما كان اسعد
 تلميذاً هناك. فلم يعين له البطرك ما يكفيه واخذ يلومه
 على تركه وظيفته عند المطران بطرس كرم وتعلقه
 بخدمة الولاة ويظهر له مقتله اياه. فاقام عنده مدة ثم
 رجع الى بيته في حارة الحدث صغير النفس منكسر
 الخاطر. ثم بعد ذلك بقليل خطب بنت جدعون
 الباحوط من اهالي بعبداء ولكنه لم يتزوج بها لما سياتي
 ولا يخفى ان اعمال العناية الالهية قد تكون عند
 حدوثها محزنة ومكدرة الا انها عند ظهور الغايات
 المقصودة بها تظهر لنا فيها جودة الله الفارقة. وهكذا كان
 الامر نحو اسعد فانه لما رفضه الذين كان من واجباتهم
 ان يمدوا اليه يد المساعدة طلبه الخواجه يونس كين
 المرسل الامركاني الذي كان حينئذ مقيماً في دير القمر
 ان يكون معلماً له في اللغة السريانية فاجابه الى ذلك.
 وكان الخواجات مشاقة هم الواسطة في ادخال اسعد

عند الخواجه كين المذكور

فصل ثانٍ

في حيوة اسعد منذ دخوله عند الخواجه يونس كين الامركاني
الى هربه من دير مار جرجس علما

سنة ١٨٢٥ سافر اسعد الى دير القهر واخذ يعلم
الخواجه يونس كين اللغة السريانية . وقد قال
الخواجه المذكور عنه انه مع صغر سنه من افهم الذين
قابلهم من شبان جبل لبنان . فبقي اسعد عند يونس
كين ثلاثة اشهر يعلمه ووقع بينهما محاورات ومجادلات
كثيرة في امر المذهب . وعند سفر الخواجه كين من
سورية رجع اسعد الى بيته في حارة الحدث ومن
هناك توجه الى مدينة بيروت واخذ يعلم الخواجه
اسحق برد المرسل الامركاني المشهور اللغة العربية
وينسخ وداع يونس كين ويؤلف ردّا عليه . ولكنه لما
وصل في رده الى اعتراض يونس كين على الكيسة

الرومانية بانها تمنع اولادها عن قراءة الكتاب المقدس
وتأمل في قوة هذا الاعتراض تاثر من ذلك جداً وعزم
على خلع نير طاعتها. وفي هذا الوقت ارتفع البرقع
الذي كان مغشياً على بصره وابتدا يشعر بقوة
الاعتراضات الاخر والبراهين والادلة التي كانت
قد تقدمت له من اتباع الكتاب المقدس لدحض
بعض آراء الكنيسة الرومانية وتعاليمها. فاخذ يجادل
كل من جالسه مثبتاً مذهب البروتستانت مستعيناً
بشهادة اشعيا النبي عن وجوب مطالعة الكتب
المقدسة كما يتضح ذلك من القصة التي كتبها بقله عن
نفسه. وسياتي ذكرها في آخر هذا الفصل

وفي هذه السنة في ٢٥ اذار كتب الى المطران
بطرس كرم مطران بيروت مكتوباً يقدم فيه براهين
كثيرة من الكتاب المقدس والمجامع والاباء لدحض
عبادة الايقونات وهو الاتي بعد الترجمة

انه من حيث ان في امر الدين يلزم ان تتبع الحق الواضح
من كلام الله وتترك كل ميل الجسد والعالم فان كنتم تحبون
ذاك الذي جاء لكي يشهد للحق اسالكم ان تتأثروا قليلاً في ما
اعرضه لديكم وتقبلوه وبعد نعطوني الجواب الشافي. وقد كنت
ارغب ان اسال سيادتكم مشافهة لكني اخاف من ان يندقر
خاطركم من المجادلة. اما الكتابة فهذه في خاطركم ان تقرأوها او لا
انا اريد ان اعرف كيف تجوز عبادة الصور او الايمان بها
او السجود لها وقد قال الله لا تأخذ لك صورة ولا تمثيلاً لا تسجد
لهن ولا تعبدن. فان كان الله قد حرم ذلك فمن يقدر ان
يحمله. وفضلاً عن هذا انا رايت مجامع كثيرة نهت عن ذلك
فالجمع الايليريتاني يقول هكذا انه قد حسن ان لا تكون
في الكنائس صوراً لا يتصور على المحيطان ما يعبدون ويسجدون
له. ثم الجمع القسطنطيني الذي كان على زمان الملك لاون
والجمع القسطنطيني المجتمع في عهد قسطنطين كوبرونيوس حكماً
بان تبطل الايقونات. ثم الجمع الفرانكفوري امام قصاد البابا
رذل الجمع النيقاوي الثاني السابع في العدد الذي امر ان
تحفظ الايقونات وتكرم. والقديس ايريناوس في الفصل الثالث
من نبوة دانيال والقديس غريغوريوس في رسالته الرابعة
والخمسين واباء اخرون يتهون عن اكرام القديسين. وايغناطيوس
في رسالته الى يوحنا الاورشليمي يقول ان الكتاب المقدس ينهي

عن تعليق ايقونة انسان في الكنيسة . وايضاً القديس ايفانايوس
يقول احذروا من ان تدخلوا ايقونات بل احفظوا الله بالذكر
في قلوبكم . لانه لا يحسن بالمسيحيين ان يقنادوا بواسطة الاعين
تثنية العقل . والقديس اكليمندوس الاسكندري يقول في
كتابه ان الذي يعبد عزة الله بالايقونات فانه يمتقهما . والمعلم
تروليانوس في الفصل الثالث يلوم النقاشين والمصورين على
علمهم الايقونات . والبابا غريغوريوس الثاني في رساله الى الملك
لاون كتب هكذا اننا لا نصور ولا نقدم للنظر ابا سيدنا يسوع
المسيح . والقديس اغوستينوس والقديس ايفانايوس وغيرها
يلومون الكبروكراتيين والاعنوسطين لانهم كانوا يعبدون
ايقونات السيد المسيح . ثم انه في الخمسة الاجيال الاولى للكنيسة
لم تُر ايقونات في الكنائس

فان كان لا يجوز ان نعبد القديسين ذاتهم فكيف يجوز ان
نعبد صورهم لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده نعبد .
وقد قال ماربولس في رسالته الى اهل كولوسي ١٨:٢ الايضاً لكم
احد في عبادة الملائكة . وفي رسالته الاولى الى تيموثاوس
١٧:١ لله وحده الاكرام والمجد . وهكذا قيل في الرؤيا ١٩:١٠
وفي الاعمال . والجميع اللاذقاني في قانون ٣٥ رذل الاستغاثة
بالملائكة واستدعائهم . والقديس اثناسيوس في عظمه الثالثة
ضد الاروسيين والقديس امبروسيو في تفسيره الفصل

الثالث من نبوة عاموص والقديس اغوستينوس في كتابه على
 الدبابة الحقيقية وغيرهم كثيرون يرذلون العبادة المقدمة للبشر
 والملائكة. والقديس اغوستينوس في الفصل الحادي والعشرين
 من كتابه الثاني ضد فوستوس يقول انه لا يجوز ان تقدم
 العبادة الثالثة المساة دولياً المقدم ذكرها لاناس قدسين وهم
 احياء بعد. ويقول القديس ابرونيموس ان الذين يوقدون
 شموعاً امام ذخاير الشهداء لم غيرة الا انها ليست حسب العلم.
 والقديس اغوستينوس ايضاً يلوم الذين يكرمون مقابر الشهداء
 فنروم من سيادتهم ان تجاوزونا عن هذه المادة لاننا لا
 نقدر ان نصدق ضد رايات كل هؤلاء الآباء ونترك كلام الله.
 واقبل موطئ قدميكم تكراراً

ولسنا نعلم اذا كان المطران اجابه عن هذا
 المكتوب او لا والا قرب الى العقل انه لم يجبه عليه
 وانه كان من جملة الامور التي هيبت غيظه منه وغضبه
 عليه ومضادته القوية له وتهديداته اياه فيما بعد كما
 سيأتي بيانه في ما رواه اسعد عن نفسه

وكان اسعد في هذه المدة يفتش الكتب المقدسة
 برغبة شديدة جداً حتى انه لم يكن له وقت لشيء آخر

ولا كان يجد لذة الا في مطالعة الكتاب المقدس
والاجتهاد في فهم معانيه

وفي اواخر هذه السنة اي سنة ١٨٢٥ قنع اسعد
بان الاسفار المضافة الى الكتب المقدسة المسماة
بالابوغريفاسفر طوبيا ويهوديت وغيرها المقبولة من
الكنيسة الرومانية كاسفار قانونية ليست هي من وحي
الروح القدس وانه لا يصح الاعتماد عليها في اثبات
القضايا الدينية

واذ كان اسعد مشغولاً هكذا بالفحص والتفتيش
ورد اليه تحرير من البطريرك يوسف حبيش يامره
بالامتناع عن كل معاطاة مع البيليشيين (ومعنى هذه
اللفظة اتباع البيليا اي الكتاب المقدس) ويتهدده
بالحرمان الكبير وبالشكوى عليه الى الامير بشير الشهابي
الوالي اذا تاخر يوماً واحداً عن الخروج من عندهم.
فلما وصل اليه التحرير المذكور اخذ يتأمل فيه فعزم

اخيراً على الاجابة الى مسؤل البطرک والطاعة له
 ولوقته خرج من عند المرسلين . وفي اليوم الخامس
 عشر من تشرين الثاني طلع الى بيت ابيه في حارة
 الحدث . وفيما كان هناك كان كثير التامل والفحص
 في امور الديانة والمباحث فيها . ولم يحدث خروجه
 من عند الانجيليين خوفاً في عزمه ولا فتوراً في
 مطالعة الكتاب المقدس ودرس كلام الله . ولم يبق
 في حارة الحدث الا اياماً قليلة حتى رجع الى بيروت
 وذلك في ١٢ كانون الاول عازماً على احتمال كل ما
 يعرض له من المقاومة والخسارة من جرى مخالفته
 لامر البطرک . وعند ذلك فلاجل صيانتہ على اتم
 منوال من غضب البطرک وسطوة الامير الوالي
 أعطي ورقة حماية من قنصلية دولة انكلترا في بيروت
 ما لها ان تكون له امنية وحرية رجل انكليزي
 ما دام مقيماً في وظيفته عند الخواجه اسحق برد

الامركاني معلماً له

وفي هذه الاثناء حضر الى اسعد احد اصدقائه
 واخذ يتاسف عليه ويلوم البطرك والخوارنة على
 اعمالهم نحوه. ثم قال له اني قد اتيت لأكلمك كلمة واحدة
 في امر الديانة وهي اخر كلمة ونصيحة اقدمها لك. فقال
 له اسعد قل ما بدا لك. فقال رايي عليك انك قبل
 ان تتقدم في ما شرعت فيه تقف قليلاً وتأمل اذا
 كنت قادراً على احتمال كل عار العالم وجميع مقاومات
 البطرك والمطارنة والخوارنة. فاجابه اسعد اني قد
 عزمت على احتمال كل هذه الامور. واذا كنت انت
 عازماً كما قلت على ان لا تكلمني ايضاً في امر الديانة
 فان لي انا امراً واحداً اطلبه منك وهو ان تذهب
 وتجعل الديانة موضوعاً للصلوة الحارة والفحص
 باجتهاد عسى ان يظهر لك الله اين هي طريق الحياة.
 وانا الان اتركك لضميرك والله

وكان اسعد يقول عن نفسه في تلك الايام انه
 مملوء اضطراباً وقلقاً لا يعلم ماذا يصنع ولا يجد راحة
 لقدميه وانه كان يرى انه يوجد اغلاط كثيرة في
 الكنيسة الرومانية وبعض اغلاط عند المرسلين وانه
 كان يتعجب من راحة الضمير التي كان يجدها فيهم.
 وكثيراً ما كان يقول اني ارى نفسي كاني وحدي في هذا
 العالم وليس احد مثلي. ولست ارضي احداً. فاذا كنت
 غير متفق مع الانكليز في آرائي لست ارضيهم. ولا
 اقدر ان ارضي اهالي بلادي لان اغلاطهم كثيرة. ولا
 اظن اني ارضي الله. ولا ارضي نفسي ايضاً. فاذا اصنع.
 وكان يقول ايضاً انها كانت صادقا ما يقوله الناس عن
 غاية المرسلين في مجيئهم الى هذه البلاد ارى ان التعاليم
 التي يعلمون بها هي بحسب الحق. ومن ثم ارى نفسي
 شديد العزم على التمسك بها. وكان يرغب ان يواجه
 البطريرك ليكشف له كل ما بقلبه ليرى ماذا يقول.

وكان يقول عن البطرك انه ليس ردياً طبعاً. وانه اذا
امكنه ان يقنعه بانه لم يفعل ذلك على سبيل الانتقام
ولا حباً بالمال بل من اقتناعه بالحق ناخذ الشفقة
عليه وربما يحل على عمل شي لاجل الديانة. وكان
اسعد يرغب ان تطبع ترجمة جديدة من العهد
المجديد في مطبعة الشوير تحت مناظرة البطرك بنفقة
الانكليز ولكنه لما عرض هذا الراي على البطرك
خاب ظنه به لانه لم يظهر ادنى التفات الى هذا العمل
المهم

وسنة ١٨٢٦ في اكانون الثاني حضر الخوري
نقولا حبيش اخو البطرك الى بيروت ومعه مرسوم
من اخيه الى اسعد يامره بالحضور اليه ويعدّه
بوظيفة اذا اطاع الامر. فوقع بين اسعد والخوري
المذكور محاورات كثيرة واخيراً عزم على التوجه
معه اطاعة لامر البطرك واملاً بان تصير له فرصة

للتكلم بالحق. فاخذ اصحاب اسعد من المرسلين
 وغيرهم يبينون له احنسابهم من ذلك وخوفهم عليه
 اذا توجه الى البطرك. فجعل اسعد يظهر لهم عظم
 اركانہ الى البطرك وعدم خوفه من انه يلحق به اذى.
 وقال انه يعرف رجلاً كافرًا مجدفًا لم يقاصوه عند
 اشتها امره الا بالحرم فقط. وانه ليس من عادة
 الموارنة ان يقتلوا احدا بسبب الديانة خلافا لما
 يظنونہ بهم. فقالوا له انه الى الان لا يعلم مقدار بغض
 الناس للحق وان كنيسة تخاف من محب حارٍ للانجيل
 اكثر جدًا مما تخاف من مجدف مشهور. الا ان ذلك
 لم يكن كافيًا لان يثني عزمه عن التوجه. وعلى
 الخصوص لانه كان واثقًا بانه لا بد ان ينتج خير من
 زيارته لهم. فلما راوه مصرًا على عزمه كفوا عن معارضته
 وسلموا امره بيد الله. فبات تلك الليلة على جناح
 السفر. وفي الغد الواقع في اكانون الثاني ودعهم

وتوجه مع الخوري نقولا المذكور قاصدين دير مار
جرجس علما حيث كان البطرک يومئذٍ. فاستقبله
البطرك بالبشاشة واخذ يساله عن ايمانه. وجرى
بينهما محاورات كثيرة سبرد ذكرها في ما رواه اسعد
عن نفسه

ثم بعد وصول اسعد الى دير مار جرجس علما
بيومين كتب الى الخواجه اسحق برد هكذا

اني اطلب من الله الآب ومن ابنه الوحيد يسوع المسيح
ربنا ان يثبتني في محبته لكي لا ابدلها بشيء مخلوق حتى لا يفصلني
عن هذه المحبة موت ولا حيوة ولا اشياء حاضرة ولا اشياء مستقبله
ولا علو ولا عمق ولا غنى ولا كرامة ولا رتبة ولا وظيفة ولا شيء
آخر في الخليقة

فلما وصل هذا المكتوب الى الخواجه اسحق برد
قراه بالفرح شاكرًا الله على ما رآه من الثبات في اسعد
الا ان ذلك لم يكن ليُعمل في قلبه طمانينة على حيوة
اسعد من اعدائه لما كان يعلمه من اعمال الكنيسة

الرومانية وتابعيها نحو الذين يقعون في هرطقة حسب
 زعمها ويقاومون آراءها. فلاجل راحة باله من هذا
 القبيل انفذ اليه الخواجه طنوس الحداد معتمداً من
 قبله يفتقد احواله. وفي ٢٢ شباط هذه السنة وصل
 الخواجه المذكور صباحاً الى الدير المذكور فوجد
 اسعد وحده في منزله وبين يديه كتب يطالعه لاجل
 الجدل. وبعد مخاطبة قصيرة على انفراد عرض
 الخواجه طنوس على اسعد مساعدة قنصل الانكليزي في
 انقاده واطلاق سبيله فلم يرتض اسعد بذلك خوفاً
 من ان يكون هذا العمل واسطة لزيادة غضب اعدائه
 عليه ينتهي بقتله. وقال له الأولى الانتظار وترك الامر
 لعناية الله فهو يفتح باباً للنجاة. ثم سلمه تحريراً قصيراً الى
 الخواجه اسحق برد كنية عجلة وهذه صورته

اني ارى نفسي قد وصلت الى حد فاصل. فانه يوجد امامي
 امر او اكثر من ثلاثة امور. وهي اما ان احسب مجنوناً او ان
 ارتكب خطية او ان اقدم حياتي ذبيحة. فاسأل الله ان ينقذني

فانصرف عنه المعتمد راجعاً الى بيروت . هذا
وان الامير عبد الله حسن والي كسروان كان يتهدد
اسعد بانه اذا لم يرجع عن غيِّه يرسله الى بتدين لكي
يحبس هناك . فاجابه اسعد اني مستعد لان اذهب
الى الحبس والى الموت ايضاً . قيل انه كان يلوح على
وجه اسعد في ذلك الوقت علامات حزن وغم وان
عينيه كانتا محمّرتين من البكاء .

فبقي اسعد على هذه الحالة في كسروان نحو شهرين
وقد صرف كل تلك المدة في الانتقال من مكان الى
مكان والمحاورات والمجادل . ولما ظهر له انه في خطر
من غدر اعدائه ولا سبيل له ان يكون في راحة بال
ولا راحة ضمير بينهم ما دام متمسكاً بآرائه عزم على
الفرار من بين ايديهم والخلاص من تعنيفاتهم
وتهديدهم .

وفي اليوم الثاني من شهر اذار هذه السنة فيما كان

البطرك وجماعته مشتغلين في ايفاء فروضهم في
 الكنيسة قام اسعد عند انتصاف الليل وفرّ هارباً من
 دير البطرك قاصداً بيروت . وكانت ليلة مظلمة كان
 يمشي فيها على غير هداية وقاسى اتعاباً كثيرة ومخاوف
 متنوعة ولم يزل اخذاً في طريقه حتى وصل الى شاطي
 البحر عند جونيه . فصادف هناك قارباً كبيراً على
 الشاطي فانطرح بجانبه وقد اعيى من التعب . ولما
 استراح قليلاً قام واخذ يسير من دون انتطاع حتى
 وصل الى بيروت حيث اشعر بالامن من اعدائه .
 وكان المرسلون قد اصرفوا جزءاً من الليلة السابقة
 بالصلوة لاجله . فلما اجتمعوا به في الغد فرحوا فرحاً
 عظيماً وشكروا الله على نجاته

واما ما كان من البطرك وجماعته فلما بلغهم هرب
 اسعد قام واحد منهم وتكلم بجرأة محامياً عن اسعد
 فقال لماذا لا تترككم ولاي شيء يبقى هنا . فانه لا يوجد

عنده كتب يتسلى بها ولا اصدقاء يعاشرهم والتكلم
 ضد الديانة كثير والافتراء عليه بسبب مذهبه قد
 دقر حاسياته. وكان الآخرون ولا سيما الأكابر بينهم
 يظهرون الشفقة على المسكين الشقي المحبون كما كانوا
 يدعونه. فارتسلوا الى كل جهة يفتشون عليه خوفاً
 من ان يموت جوعاً او يفرق في البحر او يسقط من
 مكان شاهق فيهلك. الا ان اسعد كان قد افلت
 من ايديهم ووصل الى محل الامان وصار بين جماعة
 وجد هم كقلبه واضح بعيداً عن كل هذه المخاوف. لان
 يد الضابط الكل كانت معه وقد حفظته من الخطر
 لانه الى ذلك الوقت لما يكن قد جاء وقته لانه لم
 يكن قد اكمل بعد رسالته ولا ادى كما يجب شهادته
 للحق

وان الروح الذي حرك اسعد الى عمله هذا يظهر
 باجلى بيان من قصته التي كتبها بقلمه هذه السنة عن

نفسه اجابة لطلب الخواجه اسحق برد وهي الآتية من
دون زيادة ولا نقصان

ايها الاخوان والاحباب المحترمون

حيث ان كثيرين بلغهم الخبر اني قد جنيت وآخرون
يخبرون بانني قد هرطقت فشئت ان احرر قصتي بنوع وجيز
وبعد فليقتض كل ذي فطنة ان كنت مجنوناً او بالبحري مظلوماً
ساعياً في اثر الهرطقات او في اثر حقيقة الايمان الارشودكي
ان جميع العقلاء الانقياء يسمعون لي بان الدين الحقيقي
ليس هو الذي يكون بالاكراه والاغتصاب بل هو الذي يكون
من ساع كلام الله وتصديقه وارادة العمل بموجبه لجد الله وان
كل من لا يقصد سوى الخصومة ولا يخضع للحق بل يتبع الاثم
فهو بمعزل عن الدين الحقيقي. فهذا القانون اريد ان يكون
منصوباً تجاه عيني كل من يقرأ قصتي هذه وهي

اني انا من مدة ثمانية او تسعة اشهر حين كنت اعلم اللغة
السريانية لرجل ما يقال له يونس كين الاميريكاني وقد كنت
احب المخامرة معه بالجدال لاجل غايات جسدية مثل المناخرة
بالعلم او العقل والمدحة من الناس وقصد اظهاره غالطاً وما اشبه
وبعد هذا انكيت على مطالعة الكتب المقدسة برغبة نشيطة
وقد كان هذا الرجل المذكور كتب رسالة وداع الى

احبائه يعتذر لهم بها عن ان يتبع الكنيسة الرومانية. فبعد ان
 امعنت النظر بهذا الوداع وجدت في الكتاب المقدس شهادات
 كثيرة تضاد آراء المذكور فانتخبها ونظمت منها ومن شهادات
 اخر جواباً عليه وعند ما كتبت ابيض المسودة وصلت الى جواب
 المانع الاخير من الموانع التي ذكرها انها تصدّه عن ان يكون
 كاثوليكيًا رومانيًا وهو ان الكنيسة الرومانية تعلم بأنه لا ينبغي
 للعامّة ان ياخذوا كلام الله بايديهم ولا ان يقرأوه وانما تريد ان
 الناس يتعلمون من البابا والمجمع فالمدكور كان موردًا شهادة
 من اشعيا النبي ضد ذلك التعليم وهي قوله بالاحرى الى التوراة
 والى الشهادة وان لم يقولوا مثل هذا القول فاهم ضوء (٨: ٢٠)
 واذا كنت معنيًا بتاويل هذه الآية ايضًا حسب غاية الكنيسة
 الرومانية وكان قصدي بذلك مدحة الناس وغايات اخرى
 دينوية اخذت اتلو في اشعيا النبي. وكان الذي اقرأه العدد
 الخامس عشر من الاصحاح التاسع والعشرين الى اخر الاصحاح.
 فتخشعت واعتبرت من اجل هذا كثيرًا وخشيت من ان اجعل
 عملي حايلاً عن الغاية الحقيقية التي يجب ان تكون لكل انسان
 وهي مجد الله ورضاه. ومن ثم امسكت عن نعمة نسخ تبويض المسودة
 وانهكفت على قراءة اشعيا. وكنت اشتهي ان اجد في الانبياء
 شهادة واضحة جلياً تثبت منها جلياً ان يسوع هو المسيح المنتظر
 منذ القدم لاجل ما يمكن حدوثه من مجادلة الاسلام او اليهود.

وبينما انا افتش هكذا فكنت ارى جملة شهادات كانت تحتل
 تاويلين نظراً الى معرفتي فلم اكن اجد لها كافية للاقناع حتى
 قرأت اخيراً من العدد الرابع عشر من الاصحاح الثاني والخمسين
 من اشعيا الى اخر الاصحاح الثالث والخمسين فانسر قلبي
 وفرح جداً بوجودي هذه الشهادة لانها ايضا زحزحت عني ظلام
 الشكوك. ومنذ ذلك الحين اشتدت رغبتى بقراءة كتب العهد
 الجديد معنياً بربح معرفة افضل طريقة للعمل بموجب تعليم
 يسوع راجئاً ان اتجرد من كل ميل ذاتي وصرت احب المباحثة
 في امر الدين اكثر. وقد كنت رايت ولم ازل ار تعاليم كثيرة من
 تعاليم الكنيسة الرومانية لم اصدقها بل اجدتها مضادةً لحقوق
 الانجيل واحب ان ارى معلمين من قبلها يكشفون لي ذلك
 لارى من اين استنتجت هذه التعاليم من الكتاب المقدس
 ثم قرأت في الفهرس المرتب في اخر الجزء الثالث من
 الكتاب المقدس المطبوع بالعربي واللاتيني في مدينة رومية
 العظمى في المجمع المدعو مجمع انتشار الايمان المقدس وكنت
 ابحت فيه عن الشهادات المعينة به لاثبات عبادة القديسين
 وتعاليم اخر فكنت ارى ان تلك الشهادات لا توافق مقصوده
 ابداً بل ان انتاج تلك الآراء من هذه الشهادات امر يستحق
 الضحك الى اني رايت اخيراً في هذا الفهرس امراً مهولاً جداً وتعليماً
 يرونيّاً وهو انه ينبغي لنا ان نهلك الهراطقة. ومن المعلوم ان

كل من لا يؤمن بالبابا بأنه معصوم من الخط فهو هرطوقي
حسب رايه. ومن ثم ينتج من هذا التعليم انه ليس فقط يجوز
قتله بل يجب وينبغي. فمن هنا ازدادت كراهية لتعاليم البابا
ورأيت انها تعاليم وحش مفترس لا تعاليم خروف وديع

وبعد ان قرأت هذا سألت احد البادرية في بيروت عن
هذا التعليم فأكده لي بأنه هكذا هو. وقد كنت اشتبهى الغرب
الى بلاد ما ولو كانت بعيدة بحيث اني اجد فيها من علماء الكنيسة
الرومانية من يبرهن لي عن مثل هذه التعاليم. ثم اني لما كنت
في بيروت اعلم بعض اولاد روم علم النخوكان حضر لي تحرير
من قدس السيد البطريرك يوسف المحترم وبه يذكر اني اذا لم
امنع ذاتي عن كل معاطاة مع الانكليز وتأخرت على الخروج
من عندهم أكثر من يوم واحد فاسقط بالحرم الكبير بذات الفعل.
فانا افتكرت بان الطاعة للروساء هي حسنة وجيدة اذا امروا
بشيء ليس بخطا. فانا لم اناخر عن الخروج من هناك وطلعت
الى بيتنا في الحدث غير اني كنت اتفكر كثيراً في امور الديانة حتى
ظن بعضهم بي بانى ساه. وكنت احب المباحثة كثيراً في ذلك
ولم اكن افرح بشيء ما عالى واجد كل الملاهي باطلة. ثم حضر
لي مكتوب آخر من قدس السيد البطريرك وبه يقول نحو اخره
هكذا ثم بعد ان حررنا لكم التحرير الاول حررنا لكم تحريراً ثانياً
فافعلوا بموجبه وان كلمت ما أمرتم به وبعده حضرتم لعندنا حينما

نحضر الى كسروان فلاندكم بلا وظيفة . اما انا فاكان يروق لي
 شيء مما لي عادة ان افرح به بل اجده باطلاً . وبعد مدة رجعت
 الى بيروت وبعد اقامتي فيها مدة ما ليست بطويلة حضر حضرة
 الخوري نقولا اخي قدس السيد البطريرك وارسل طلبني لواجهته
 فبادرت الى ذلك . ثم اخذ يخاطبني خطاب عتاب بخصوص
 مداخلي مع الانكليز فكنت ابين له انه كما لا ينبغي لنا ان ننكر
 توحيد الله مثلاً لاجل ان الاسلام يقرُّون به هكذا لا يسوغ لنا
 ان نبغض الانجيل لاجل ان الانكليز يحبونه . ثم اخذ يكلمني
 عن رغبة السيد البطريرك برجوعي الى عنده وعن محبته الموفرة
 لي . ثم اخبرني انه بلغه خبر باني اخذت من الانكليز اربعين او
 ثلاثين كيس دراهم واظهر لي استعدادهم على ان لا يدعوا مانعاً
 ما لخروجي من عندهم . اما انا فلو كانت غائبي المأل كما يزعم
 البعض لكان لي حينئذ مندوحة واسعة لان اكذب عليه قائلاً
 اني اخذت منهم مبلغاً كذا وانني اصرفت منه كذا وأنه ما عاد
 يمكني الخروج الا بترجيعه . وعلى هذا الحال كنت اعمل حيلة
 باخذ ما تيسر . لكنني ما جاوبته هكذا بل قررت له الحق عن
 الاجرة التي اخذتها التي هي شيء لا يذكر

ثم اعطاني مرسوماً من قدس اخيه السيد البطريرك وبه
 يقول لي انه سبق لكم منا جواب انه متى حضرنا الى علما نحضروا
 لعندنا لاننا نرغب حضوركم وان شاء الله نسعى لكم في طريقة

تكون مناسبة لكم ومدخول كافٍ لمعاشكم المرغوب لا يقع اهمال
عن المحصور حتى لا تذهب الفرصة المناسبة لتدبير ذلك. اما انا
فاذ كنت اعلم ان الناس يظنون بي ان غايتي هي المال فلم اتباطا
عن التوجه لعند غبطته طمعاً بان يزول هذا الظن ويصير لي
فرصة للتكلم بالحق

وفي اليوم الثاني من كانون الثاني توجهت مع حضرة
الخوريه نقولا. وفي تلك الليلة التي فيها وصلنا الى دير علما لم
يكن قدس السيد البطريرك هناك بل كان في نعوة الخوريه
موسى رئيس دير سيدة الحفلة. وفي اليوم الثالث لما حضر استقبلته
وقبلت يديه في الطريق. وبعده في السهرة دعاني الى اوضته
وابتداءً يسألني ويستوضح امري وانا اجابته مخبراً بالحق ولو كان
ذلك ضد صالحي الجسدي وربما هو تعجب من ذلك لانه على
ظني كان يرى ذلك ضد ما يعهده بي. واخيراً لما قررت له اني
قبلاً ما كنت مومنًا بالايمان المحي الحقيقي ربما ايضاً ازداد اندهاشاً
ثم سألني ان كنت اومن حسباً تومن الكنيسة الرومانية.
اما انا فاظهرت له الحق بانني لست مومنًا هكذا. واستوضح مني
ايماني فقررت له. وكان مضمون تقريري ان الايمان الحقيقي المحي
يجب ان يكون الهياً ممزوجاً بالرجاء والمحبة والندامة. وان هذه
الفضائل كلها مفاضة من الله وما اشبه ذلك. واني انا مومن
حسباً اوحى الله. وانه كذبٌ مني ان اقول بانني مومن حسب

الكنيسة الرومانية وفي عنلي لا اومن . فيلزم لي برهان . وبعد
كلام مثل هذا اوضح لي بان تعلبي هذا هرطقة واني طالما انا
هكذا لا بدع احداً بيايعني ولا يشاريني ولا ولا . وكنت اذكر
حينئذٍ ما قيل في الرؤيا ١٢: ١٧

ثم ابان لي ايضاً انه بعد ثلاثة ايام اذا لم ارجع عن هذه
الحالة فلا اعود ادخل الكنيسة . وغير مرات طلب مني ان
احلف بالقربان والانجيل بان ايماني حسب الكنيسة الرومانية .
وكان يسألني ان كنت ببليشياً . وكنت ابيّن له اني انا لا اتبع
رايات البليشيين ولكن ان كان لاجل هذا الراي مثلاً تسموني
ببليشياً فحيد . ومحصل الكلام هو اني اظهرت له اني بلا برهان
لا اقدر ان اصدق ما تصدّقه الكنيسة الرومانية

ثم بعد مضي الثلاثة الايام ما عدت دخلت الكنيسة مدة
ما . ثم بعده سألني عن ايماني فاوضحت له حينئذٍ ما اومن به من
توحيد الله وثلاث اقانيم وان المسيح اقنوم واحد ذو طبيعتين
ومشيئتين وان الروح القدس منبثق من الآب والابن . ثم بعده
صارت المجادلة على ان من هو الوكيل الذي اوقفه المسيح لتفسير
شريعه فجوابته بكلام معناه حسب الجواب الاخير الذي في
المجادلة التي صارت ما بيننا خطاً كما سيأتي . وبالنتيجة انه بالاعقل
والعلم والصلوة لله تعالى مع النية الصالحة يمكننا ان نعلم من
الكتاب المقدس كل شيء لازم لخلاصنا . فهذا كان معنى جوابي

الذي ربما ما تصرّح جيداً. وما قدرت ان اتكلّم به كما يجب
لنهيان صبيح المحاضرين الذين يبان لي انهم كانوا يريدون ان
يغلبوني بمجرّد الصراخ أكثر من البرهان وان يغطوا كلامي أكثر
من ان يفهموا رأيي

ثم بعده حضر الى هناك قدس السيد المطران عبد الله
بليّيل والمدير الاب برنردوس الغزيري. ففي احد الايام احضرني
غبطته قدامها في اوضته ثم اخذ يستفهم مني عما اريد من مال
او وظائف او مهما كان واعداً لي بالخير ومظهراً لي محبةً وغيرته
التي انا اعلم انها حقيقةً. لكنهما حسب الدنيا لا حسب
الانجيل. ففرّرت له انني لا اريد شيئاً من ذلك وانني مطيع
وخاضع له. وقد كنت اوضحت له انه اذا كان يظن بي بانني
اخذ مالاً من الانكليز فليضعوني في اوضة كالحبس وياخذوا
كلّ مالي وارضى منهم بالقوت والكسوة الضروريين واكتب لهم
كتباً نظير ذلك. فطلب مني بحضور قدس المطران والمدير
المشار اليهما ان اقول بان ايماني هو حسب الكنيسة الرومانية.
فاوعز اليّ المطران والمدير ان اقول هكذا. فاجبت على اني
اخاف من الكذب. اذ انا لست مومناً هكذا في عقلي. فقالا ان
سيدنا البطريرك يهلك من هذا الكذب. فقلت للبطريرك
مستفهماً منه ان كان يحلني من الكذب. فاجابني بالايجاب. اي
انه يحلني لا كذب هكذا. فانا افكرت ان المحرّم من الناموس

الطبيعي لا يقدم احد ان يحلله وظهرت له هذا الرأي فاستفهم
مني عما اريد ان اعمل فاعلمت له اني اروم ان اتوجه الى قدس
السيد البطريرك غريغوريوس الارمني . واني اساله عما يلزم .
فارتضى بهذا وطلب مني بانى بعد ذلك ارجع اليه . فوعدت
بهذا وتوجهت صحبة قسيس من قبلك الى مدرسة عين ورقة .
وهناك اجتمعت بالخوري يوسف شاهين . فتحدثت معه زماناً ما
وسررت به من حيث فهمت منه انه لا يعتقد ان البابا معصوم
من الغلط في الايمان اعني وحده بل الكنيسة الجامعة . وبعده
ابتدأت ان اعترف عنده

ثم لما رايته انه يتمسك ببعض آراء ليس لسبب اخر سوى
انه هكذا تعتقد الكنيسة من غير دليل ايضاً على انها هكذا
تعتقد اي بلا شهادة من احد المجامع ولا كتب آباء الكنيسة .
وكان يكرر علي القول مرات كثيرة قايلاً افهم ان الكنيسة
لا تغش ولا تغش فتستريح . ومع اني كنت اطلب منه ان
يرشدني حسب كلام الله وتكون الغاية مجردة لمجد الله ورضاه .
ورايته انه لا يريد ان يتمسك بذلك الرأي مثلاً بما انه حق
حسب كلام الله بل لاجل ان الكنيسة هكذا ارتأت ورايته ايضاً
مستعداً لان يستمر متمسكاً بذلك الرأي مثلاً ولو تبرهن له مني
ضده من كلام الله . ووضح لي بانه لا يقدر ان يعلم خلاف تعليم
المجمع التريدينيني . فرايت انا اني لا اقدر ان اتبع رايه لانه ولو

تبين له انه ضلال فلا يريد ان يتركه لئلا يترك معه وظيفته .
 فقلت له انك انت مربوط اي كانه محبوس داخل اسوار تعليم
 البابا والجمع التريدينيني . ولما كنا نتجادل عن الصور واراد ان
 يثبت لي ذلك من كتاب تواريج البيعة لبارونيوس وجدنا
 مؤلف هذا الكتاب يستشهد الانجيل المقدس في ان
 المسيح ارسل صورته للملك الابجر . فاعلمت انا له عنه بانه كاذب
 بما يقرره من ان الانجيل المقدس يشهد بهذا . ومن ثم فلا اقدر
 ان اصدق . فلم يعطيني عن هذا جواباً . ثم بعده لما قرانا في
 الكتاب المذكور ووجدناه يخبر عن الاساقفة الذين اجتمعوا في
 القسطنطينية وكان عددهم ثلاثماية وثلاثة عشر اسقفاً بانهم
 حكموا في مجيهم ببطالان الصور وانها عبادة اصنامية باقوال
 صريحة تجدها محزنة به فواضحت له حينئذ على انه اذا كانت
 الجماع الملتمة من الاساقفة معصومة من الغلط فكيف يقال عن
 هذا الجمع انه غلط . وقد كنت أُخبرت بان رجلاً ما قال انه
 يريد ان يجادلني عن هذه الامور فكنت افرح بهذا كثيراً مشتهياً
 ان اراه فحضر يوم الاحد الى المدرسة المذكورة لاجل تعليم
 الصرف حسب عادته . فصارت مباحثة وجيزة بيني وبينه عن
 الاعمال المحرمة يوم الاحد ثم عن اشياء اخرى . وبعده اعندني لي
 المذكور بان ما له فرصة للمجادلة لفصر الوقت . ووعدني انه
 حينما يجتمع في وقت آخر نصير مجادلة في فرصة مناسبة . ثم بقيت

في المدرسة السبّة كلها وكنت اقف على القرآنية مع المصلين
واعترف للخوري يوسف المذكور. وفي الاحد التالي اذ حضر
الرجل المذكور الذي هو قس ارمني قد كنت افكر انه يصير لي
وقت وفرصة لاستوضح رايه فلم اظفر ايضاً بفرصة مناسبة كما
يجب. لانه كان يريد ان تكون المجادلة خطأ ويكون معه رفيق
مع غير شروط. وعلى هذا المنوال ما حصلت على مطلوبي لكنني
كنت اشد قليلاً في ارادة اتباع آراء الكنيسة الرومانية لما كنت
اسمع من هذا المعلم انه عن كل شيء يعطيني برهاناً من الكتاب
المقدس وانهم سالكون في النور لا في الظلمة

ثم بعد هذا النهار اخبرني انسان ان قدس السيد المطران
يعقوب الارمني وكيل دير بزمار اظهر له انه يريد ان يراني.
وحيث كان يقول لي الخوري يوسف في ابتداء الامر عن هذا
الحال الصابر لي انه من تجربة ابليس واحياناً يريني انه من
العادة ان الشاب لما يبلغ سن الرجولية يتجرب في ايمانه واحياناً
يبين لي ان هذا حال موسوس ثم اني كنت اعرف من قبل بان
السيد يعقوب المشار اليه كان موسوساً وانه ذو علم فقد كنت
اريد ان اراه فواجهت يومئذ الخوري يوسف ووضحت له راياني
صريحاً وابنت له كيف ان الوحش الذي ذكره صاحب الرواية
هو وحش استعاري كما ان الحروف ليس هو خروفاً حقيقياً.
وكم يكون قاسياً عذاب الذين يسجدون لصورة الوحش. ثم ابنت

له نيتي اني اريد ان اطلع الى دير بزمار حيث البطرك
 غريغوريوس والمطران يعقوب وذاك النفس الارمني. فتوجهت
 يومئذ ولما وصلنا الى هناك سلمت على البطرك وقبلت يديه.
 فتلك الليلة تحدثنا عن الايمان والرجاء والمحبة وتوضيح لي ان رايه
 بانه يمكن للانسان ان يكون مومناً بالايمان الحي المفيد للخلاص ولو
 لم يحس بشيء ما في قلبه وان مركز الايمان المذكور ليس هو القلب.
 فاوردت له شهادة من مار بولس وهي قوله فيؤمن به بالقلب
 للتبرير ويعترف به باللسان للخلاص. فلم يقنع بهذا بل كان
 يفسر القلب بالارادة. فانا نراى لي عند ذلك من رايه هذا انه
 غير مومن ايماناً حقيقياً. ومن ثم فاكنت اقدر ان اصدقته كما
 اصدق رجلاً مسيحياً بل كنت اريد ان اسمع برهاناته العلمية. ومن
 ثم في اليوم التالي سألته عن كيف ان البابا يدعي بانه معصوم
 من الغلط ولا يئنه له على ذلك. واوضحت له ان هذه الدعوى
 دعوى رسول او نبي. وان النبي او الرسول لا ينبغي ان يصدق
 بلا عجائب بل نحن المسيحيون لا نقدر ان نصدق احداً ولو انزل
 ناراً من السماء. فكان يعطيني جوابات ضعيفة. وبعد جملة
 مجادلات عن آية هي كنيسة يسوع وعن الجهل المعذور وغيره
 كان يبرهن انه اذا لم يكن البابا معصوماً من الغلط فلا يكون
 دين ولا انجيل ولا الله ايضاً. نعوذ بالله من ذلك. وقد كنت
 ارى مثل هذه البرهانات ضعيفة بهذا المقدار حتى لا يمكنني ان

اصدقها. فحصلت في حيرة في ما اعمل. واني كنت اريد احياناً
 ان اخضع عقلي كثيراً لمتصديق تلك القياسات والآراء فحصلت
 على وجع راس. ثم في يوم آخر سألته عن المدينة العظمى التي
 يذكرها صاحب الرؤيا ١٧: ١٨ فبعد ان جاء بكتاب تفسير
 الرؤيا اقر لي بانها هي رومية التي هي بايلونيا الروحانية اي
 بابل. ولكن كان يريدني ان اطيع رايه او راي ذاك الكتاب
 كانه بعد ذلك لا يعود كلام

ثم كنت اتحدث مع حضرة السيد المطران يعقوب كل يوم
 نحو ثلاث او اربع ساعات. وكانت نصيحتة الكبرى لي ان اصلي
 الى مار انطونيوس البادواني مرة اباناً ومرة سلام مدة ثلاثة ايام.
 ولما كنت اتشكى من ضعف برهاناتهم قال لي احد رهبانهم ان
 البطرك يعرف في الثتن الطيب. وانا اذ كنت اومل من ذاك
 القس الارمني انه هو يوضح لي ما انا مستنكره من تعاليم الكنيسة
 الرومانية فقد كنت انردد الى اوضته واسأله كثيراً عن جملة
 اشياء. اما هو فكان يظهر لي بانه يريد ان يصير ما بيننا جدال
 عن كل شيء بمفرده. ولكن بعد ان يستدعيه لذلك قدس
 السيد البطرك يوسف. وقال لي بان عنده كتاب نقض
 آراء لوثيروس وكلفينوس. وكنت ارجو عليه الطلبة بان يسلمني
 اياه فلم يفعل. وكان يظهر لي بان هذه الاشياء مبقية الى محلهما.
 وكان يحرضني على ان اتوجه لعند السيد البطرك يوسف على

هذه الصفة . فتوجهت من هنا غيب ان اقمتم عندهم نحو اربعة
ايام منطلقاً الى مدرسة عين ورقة حسبما كنت وعدت الخوري
يوسف . ولما وصلت اليها رايت هناك احد احبائي الذي كنت
سمعت عنه انه اظهر غيظاً لاجل معاشرتي للبليشين . وبعد
ان واجهته وتكلمنا قليلاً عن بعض اشياء اخيراً ما عاد اراد
ان يسمع كلامي . وما ذلك الا خوفاً من انه يتوسوس . ولما كنا
نتحدث عن المدينة العظيمة المذكورة في الرويا اوضح لي بانه قرأ
في كتاب تفسير الرويا باللغة العربية وان المفسر يعلن جلياً بانها
هي رومية . فتعجبت انا كيف ان هذا المعنى هو واضح بهذا المقدار
حتى ان معلمي الكنيسة الرومانية لا يقدر ان ينكره .

ثم بعد هذا اكملت استراني عند حضرة الخوري يوسف
شاهين . ونحو المغرب نزلت لعند البطريرك الى دير علما . فطلب
مني ان اكتب له ورقة بان ايماني حسب ايمان الكنيسة الرومانية
فاعذرت له عن ذلك موضحاً له ان هذا الامر لا يطلب مني .
لان الجمع التريدينيني ما زاد شيئاً في قانون الايمان المرتب من
الجمع النيقاوي الذي اوله نومن بالله واحد الخ . ثم بعد مدة
نصحتني بايراد برهانات ظريفة وكلام لطيف عن التزامي ان يعتني
بصيرورة الكرز في كنائس طائفتنا المارونية . وقدّمت له رأيي
بان يصير ذلك من الخوارنة بالكلام الدارج حسب معرفة كل
منهم . وانه يكون ذلك كل يوم احد نحو ساعة او ساعتين .

وانه اذا كان الشعب يستثقل ذلك فليخفف عنهم الاعياد
وبعد ان بقيت ساكنًا هناك في اوضة قريبة منه . وكان
يجي الي بعض اناس من شمامسة البطريك وغيرهم . فكنت اقرأ
لم في العهد الجديد المطبوع في رومية وذلك برضاهم الطوعي .
ثم بعده دخلت الى اوضتي فا وجدت فيها شيئًا من الكتب
التي كانت فيها لا الانجيل ولا غيره . وشعرت بان السيد
البطريك امر بان تؤخذ من اوضتي . ثم انه عانيني عن قرأتني لم
في الانجيل لكنه لم يثلبني ابداً بانني فسرت لم تفاسير معوجة او
مضلة ولا اني علمتهم غلطاً . ثم انه في يوم ما ارسل طالبني فجيئت
اليه وبدا يتهددني تهديداً غريباً . وانا اقول له ماذا تريد يا سيدنا
وماذا علمت وماذا اعمل . فا كان ذنبي سوى اني تكلمت قدام
بعض اناس في بيان غلطات الكنيسة الرومانية . ثم كان يطلب
مني ان اقول اني اومن حسبا في تومن . ويقول لي وهو قابض
على لحيتي انظر ماذا مسكت لك ان ما ندمت . فطلبت منه ان
احدًا يبين لي الحق على سبيل الجدل . فارضي بل كان يظهر
لي رايه بانه واجب ان تمسك بالكنيسة بهذا المقدار حتى لو
نكرت الانجيل لانكرناه نحن . فبهنا اريد اخاطب كل قاري
شفوق ومحب الحق كيف يرى هذا التعليم او كيف اقدر انا ان
اومن بكل ما تومن الكنيسة الرومانية من غير ان اعرفه كله .
وكيف اقدر ان اقول بغير ان اكذب اني مومن هكذا وانا لست

بمومن . فانا لما رايت تهديده شديداً على غير العادة المألوفة
 خفت من ان اكون من جملة الجبانين (روا ٨: ٢١) فتمت الى
 الباب وخطبت بكلام مثل هذا وهو اني متمسك بدين يسوع
 المسيح ومستعد ان اسفك دمي لاجله وانه ولو تركتموه كلكم فانا
 لا اتركه . وبكلام شديد مثل هذا خرجت من اوضتي
 وبعده اخبرني احد احبابي بانه كان قد قال للبطريك عن
 سبب عدم تصديقي بالبابا بانه حيث من جملة تعاليمه السابقة ان
 البابا غير ممكن يغلط . ومن ثم ولوراي غلطاً واضحاً في تعاليمه
 السابقة فاقدر ان يقول عنها خوفاً من انه هو ايضاً يضي غير
 مصدق . واخبرني صاحبي ايضاً ان غبطته تعجب من كوني انا
 اجعل ذاتي اني متمسك بدين السيد المسيح واخطبهم مخاطبة
 من هم مضطهدونه . ولكني انا ايضاً انجب كيف بعد ما راى ذلك
 ما رضى ان يسالني بانس ووعي واستفهام صبور عن السبب
 الذي لاجله لا اريد ان اتبع تعليم البابا او اقول اني مومن
 حسيه بل ولا رضى ان يحضر ذلك النفس الارمني الذي ذكرت
 له عنه قبيلاً انه يريد مجادلي . بل عوض هذا جميعه وضع
 حرماً على كل من يجادلني او يجادلني في امر الدين حتى على
 حضرة اخيه الخوري نقولا . فمن اين اذاً يمكن ان اصدق راياتهم
 لان الكتب ايضاً نزعها من اوضتي . وانجب ايضاً كيف ان ولا
 احد من كل من حادثه منهم بعد اظهاره لي اني هرطوتي

وحايد عن الصواب ارتأى بان ينصني بان الدواء الوحيد
للثبات في الايمان الوطيد هو الصلوة لله تعالى وقراءة كلامه
الذي يفهم الاطفال . والتعجب ايضاً كيف كانوا يسخرون لي
ويذيعون عني بالي مجنون وبعد هذا يخافون من مجنون ان يفهم
بالجدال او يفسد عقول الناس ويردّهم من الحق الى الباطل
ثم بعد هذا حضر قدس السيد المطران بطرس مطران
بيروت فبعد ان حظيت بلثم يديه كنت اسرّ جداً بحضوره لما
كنت اعلم من جودة عقله وحذاقة فكره موملاً انه اذا صارت
مباحثة بيني وبينه فيعتبر الحق وينف عند البرهان الصريح .
غير انه في هذا ايضاً خاب ظني لاني لما سألته يوماً ما عن سوال
وطال الخطاب ما بيننا قليلاً فلما اخذت ابرهن له طردني من
اوضتي مغضباً عليّ بلا سبب سوى كما يزعم انه لا يريد ان يتكلم مع
رجل هرطوقي . ثم ان الخوري يوسف شاهين الذي كنت
اعترفت عنده لما حضر الى دير علما طلبت منه ان يساعدني بنصح
البطريرك في ارسال اناس يكرزون بالانجيل او يصيرون في
الكنائس كما نندم . فارضى ان يساعدني بذلك . فخاب ظني بهذا
ايضاً . ثم انه اذ كان السيد البطريرك والمطران المشاعر اليه في
اوضة وكانا يريدان ان يجادلاني وانا كنت اترجاهما ان يكون
الجدال بالحلم بلا غضب . ثم اخيراً ارتضينا ان نصير المباحثة خطاً
لكيلا يعود احد يغير كلامه . فابتدأوا هم بالسؤال لي . وكان معنى

السؤال الاول هل ان المسيح سلمنا ناموساً جديداً. فانا في
الابتداء ما سلمت لهم بان المسيح اعطانا ناموساً بمحصر اللفظ
واوردت لهم شهادة من يوحنا وهي قوله ان الناموس بموسى
أُعطي والنعمة والحق ببسوع المسيح وجبا. لكنني لما رايت اخيراً
انهم يفهمون بلفظة ناموس جديد الانجيل او العهد الجديد
فاجبتهم بالايجاب. ثم سألوا ان كان يمكن ان يوجد فيه بعض
النياسات فاجبتهم ايضاً بالايجاب. ثم انهم سألوا عنه اذا صار
اختلاف ما بين العلماء في آراء الايمان من اين يُعرف الحق من
المُضِل فاجبتهم هكذا ليس لنا طريقة محققة لمعرفة الحق من المضل
سوى فحص كلام الله بالعلم والعقل وسؤال العلماء المعتدين على
الوحي مع النية الصالحة والتجرد من الميل الذاتي. فان كان كلام
الله لا يكشف الالتباس مع هذه الوسائط فيكون الجهل معذوراً
ولا يضُر الخلاص ولو بقي الامر ملتبساً. فان كان هذا الالتباس
يخص الايمان فيمكن ان يقول الانسان انا مومن كما هو الشيء
بذاته فقام الله او اومن حسب المعنى الذي اوجاه الله للكاتب
الملمم. وان كان يخص العمل فبعد استعمال تلك الوسائط
ان راى ذاك العمل محرماً او تحت الشك بانه يكون محرماً
فليتركه وان كان براه غير محرّم فيعمله. وطوى لمن لم يدين
نفسه في ما يظنه صالحاً. وبعد ان اعطيتم هذا الجواب خطأ ما
برهنوا لي غلطاً ما فيه ولا عادوا ايضاً سألوني شيئاً خطأً

ثم انه في احدى الليالي اذ كنت اتمشى مع السيد بطرس
مطران بيروت المقدم ذكره وكان يريني كيف هم متحنون عليّ
ولم يريدوا ان يضعوا سلسلة في رقبتى حتى اتخّ وانه لولا شفقتهم
عليّ اوحبهم لي فكان موجوداً اناس تكلّموا معهم بانهم يريدون
ان يطفئوا خبري. ثم بعد خطاب اخر طفت ان احادثه بامر
الدين وعن انه كيف نقدر ان نعتقد في البابا انه معصوم من
الغلط. اما هو فكان يبرهن لي ذلك مستدلاً من قوله تعالى
يا بطرس انت الصخرة الخ. ثم قوله وانا طلبت من اجلك ليلاً
ينقص ايمانك الخ. فسألته ان كان كل شيء كان معطى لبطرس
يصح ان يُحسب بانه معطى للبابا. وعن انه كيف ان البابا
لا يتكلّم بالسنة جديدة وليس هو ممنوعاً من التضرّر بشرب السم
النافع وما اشبه

فاجابني ان هذا غير ضروري. فاجبته على انه من اين
يثبت انه ضروري لخلاص النفس ان يكون البابا معصوماً من
الغلط. وها انه اذا صار مشكل ما لاحد مثلاً افا يكفي ان
يسال راعية الذي ليس هو معصوماً. وانه ان قيل نعم فاذا
الراعي الغير المعصوم يكفي. وان قيل انه لا بد من سوال البابا
فكيف يصير في من مات قبل ان يجي جوابه. وبعد ان اعترضته
بكلام كذا انعطفت يثبت هذه القضية بقياس آخر كقوله اليس
من اللياقة ان يكون معصوماً. فحققت له بانني اشتري ان يكون

هكذا . ثم اعاد قائلاً اليس ان الله قادر على ذلك فسلبت له بالحق
ان الله قادر على كل شيء . ومن هنا كان يريد ان يثبت هذه
القضية . اما انا فابنت له ان هذا البرهان يصدق على جمهور
الاساقفة . اي انه من اللياقة ان يكونوا معصومين وان الله تعالى
قادر ايضاً ان يعصمهم . واما هو فكان يبرهن انهم اذا كانوا كلهم
معصومين فمن عدم احتياجهم الى الراس المنظور والخضوع له
كانه يقول ان ذلك يصير سبباً للانشقاق وعدم الاتحاد . هذا
كان معنى حججه . فاجبته بانه كيف لم يصرا نشقاق ولا اختلاف
بوجب عدم الاتحاد بين الرسل الم يكونوا معصومين من
الغلط نظير بطرس . اما هو فلم يسلّم بان الرسل كانوا معصومين .
فابنت له حينئذ كيف انه لراي لا يصدق ابداً القول بان الرسل
لم يكونوا معصومين من الغلط في الايمان واللبابا معصومون لانه
لا يخفى عن احد ان الروح القدس حلّ على الرسل بشبه السّنة
من نار . وبعده بيّنت له ايضاً على انه لماذا يصير اختلاف اذا
كان كل الاساقفة معصومين . وعلى ان هذا يعمل امتداداً اكثر
لانه يصير راي الكل واحداً . وبعد مخاطبات اخرى كان جوابه
الاخير ان بك شيطاناً . ثم في اليوم التالي اذ كان السيد
البطريرك والمطران المذكور جالسين تحت شجرة خارج الدير
وقد كنت قلت لسيادة المطران عن الاسباب التي تمنعني من
اختصار كتاب الانطوين العمل الذي كانوا طلبوه مني قبلاً ان

اعمله فحُيْتُ اليها وصار بيننا مفاوضة هذا مضمونها. وهو اني
قلت للسيد البطريرك ان قدسك ارسلت طلبتني فحضرت.
والآن صار لي ههنا مدة من الزمان ماذا تريد ان اعمل لك من
حيث انه لا يمكنني ان استمر بطلاً بلا عمل. فقال ماذا تريد
انت. فاجبته بانه ان كنتم تريدون ان اعلم في عين ورقة فانا
اعمل ذلك. وان كنتم توجهوني اليها هذه الساعة فانا اتوجه.
فاعتذروا من اني افسد رأي الدارسين العلوم واثبت راياي.
فعرضت لهم بالي اعلم النحو. فقالوا على ان الاولاد عن قريب
مرادهم يتعلمون علم الذمة فترجيتهم ان يعرفوني ماذا اعمل. وانه
ان لم يكن مشغلة فانا اريد ان ارجع الى بيتنا. فاارضى المطران
معلنا بانه لا يدعني ان اتوجه صوب رعيته ليلا اغشهم واهرطهم.
فاجبته كيف تمنعني عن سكني بيتنا واني ماذا اعمل اذا. فكان
يقول المطران للبطريرك صحح هذا لا اخليه يدخل رعيتي لانه
يريد ان يهرطنا نحن ايضا. والبطرك يقول نعم لا يصح بعد هذا
ان يسكن في كل البلاد. والمطران كان يتجه علي بغضب قاسٍ
ورجز عظيم شاملي وهو يقول اني اذا رحمت الى نواحي رعيته
فانه يرسل يقتلني ولو كنت ايضا في وسط بيتنا. فقلت اذا ماذا
تريدون ان اعمل ان اردتم تنفوني او تحبسوني او تسلوني للماكم
او كيفا تريدون اريد ان اعرف. فالسيد البطريرك كان يقول
لي ان استقيم هناك الى ان ينتهي الربيع والصيف ويرى احوالي

اذ كان يظن ان في مرضاً. لانه كان سألني ان كنت اريد ان
 انقص. فاننا اجبته عن ذلك مورداً له مثل ذاك المسيحي الذي
 لما املهه الوالي عشرة ايام ليعبد للاصنام فقال له احسب ان
 العشرة ايام مضت واعمل ما تريد. ثم ابنت له بانهم احسبوا
 ان الربيع والصيف قد مضيا واعملوا بي ما تريدون
 فانظر يا اخي الى حالة هذا المظلوم حيث لم يريدوا ان
 يعملوا بوظيفته ما اشتغل لهم بها ولا ان يطلقوا سبيلي. وانا اذ
 كنت استنهم من المطران عن سبب ارادة قتلي وعملاً عملت
 من الشر فكان يمتلي حنقاً ومراراً ويشتمني قايلاً لي وَلَٰكِنْ
 اخليك نروح تفسد لي رعتي. اما يكفي الذي صار. ففهمت انا
 وقلت لهم ان لي الله وانصرف عنهم. فارسل لي البطريرك ابن
 اخيه يلاطيني لارجع وانه يعطيني مها اردت. واذ كنت اتأمل
 في قساوة قلب ذلك المطران فلم املك ان امسك نفسي عن
 توبيخه موملاً انه يلين فقلت ان سيدنا يسوع قال لا ينطق النمر
 الا من فضل ما في القلب وان الشيطان الذي بقلبه يريد قتلي
 لان الشيطان منذ البدء قاتل الناس. وقلت ايضاً عنه انه
 ليس هو تليد يسوع. وبعد ما انصرف عنهم ايضاً ارسل لي
 البطريرك مع ابن اخيه يستنهم مني عما اريد ان كان دراهم ام
 غيره واعداً لي بانه يجيب سوالي. فجيئت ومثلت امامه موضعاً
 له باني اطلب منه شيئاً واحداً ومرتجياً اياه ان لا يهينني كما يجاب

ولد صغير عن طالبة صيبانية . فسألني عما أريد فأجبته على أنه يرسل اثنين من قبله يكرزان في الانجيل بالبلاد . واني ابيع من حوايجي وادفع لهم من اجرتهم . فوعد بذلك وانا كنت اظن انه يتخذ ذلك كانه من قم رجل مجنون . وقد كان هناك رجل مشهور بالوسواس وهو معروف عند كل من يعرفه بانه لا يريد ابداً المحادثة في امور الدين وهو حضرة الخوري جبرائيل الشنعي كاتب غبطته الذي من حين توجهه الى هناك للان لم يسألني شيئاً ابداً عن معتقدي ولا عن راياتي ولم ينصحنى قط عن غلط ما . ففي تلك الليلة اذ كان حضرة الخوري المذكور عند قدس السيد البطرك سهراناً مع سيادة المطران بطرس وغير انصار وكانهم كانوا يتكلمون عن جنوبي بطلي هذا الطلب من البطريك اعني ارسل اثنين يكرزان بالانجيل فارسل البطريك طلبي للسهرة عنده فحضرت . ثم طفق هو يسأل الخوري المذكور والمحاضرين ان كان يوجد شئ مناسبان للكرز . ثم يجيب احدهم الاخر قائلاً فلان والاخر يقول فلان وكانهم ينتظرون ماذا يكون مني ليتصاحكوا اما انا فتبسمت ضاحكاً من ذلك فاذا سألني احدهم عن سبب ذلك قلت للسيد البطريك اما تركز في ذمة الخوري جبرائيل فقال نعم . ثم طلبت منه ان الخوري المذكور يفحصني في برهة كم يوم فاذا لم يرني هرطوقياً فانا اخذ على نفسي هذه الوظيفة وبعد ان قلت هكذا طوى ونشر

ملك المحادثة

ثم في اليوم الثاني اذ كان المطران يريد ان يمازحني بحضور
البطريرك واحد المشايخ فاخذت اجابته عن سؤالاته حسب
غايته. وبعد قليل اخذ يشتمني موبخاً لي باني جدفت على القربان
وعلى مريم العذراء وعلى الصور والني قلت قدام شامسته عن
الصور بانه لولا خوفا من البطريرك لكنت اخزقهم واحرقهم.
فكنت اجابته عن كل شيء بمفرده. ولما لم يجد ولا حجة اشتد
غضباً فاخذت اتلافى خاطره قائلاً بانه حيث هذا خاطرك فإني
عدت احكي معهم. وقلت له اني قلت عن الصور انهم ليسوا
الهة وانه هذا رأي دائماً واني اريد انكلم مع البسيطين عن ذلك
ليفهموا فارضي بذلك. ثم اخذ يلومني على اني قلت عن القربان
انهم هل لا يشمون رائحته اي لا يعرفون انه خبز وخمر فوضعت
له انكسر لو كنتم تسمعون لي بان انكلم او تريدون ان تسمعوا رايي
لكنت انكلم ولكن كيف تشليني في شيء ولا تدعني ان انكلم عنه.
فارضي ايضاً ان انكلم ولكن البطريرك اذن لي بان انكلم. فقلت
ان مار افرام يقول تعالى اكلوا النار بالخبز واشربوا ايضاً الروح
بالخمر. وطفقت اوضح له من هنا كيف ان اكلنا جسد المسيح
ليس هو جسداً نياً. ثم بعده عاد ايضاً ان يغضب علي فقلت له
ياسيدنا يقال اغضبوا ولا تخطئوا. فانا عرضت لك بانني ما
عدت احكي ومهما اردت قل لي حتى اعيل او امتنع. وكان

السيد البطريك بتيسم ضاحكاً

ثم بعده اشد ايضاً غضب المطران حتى على البطريك
 وخرج خارجاً. ثم خرجت انا ايضاً. ثم في المساء اذ كانوا مجتمعين
 البطريك والمطران وجملة رهبان مع القس نقولا الذي كان
 مرادهم ان يرسموه مطراناً طفق السيد البطريك يسألني عن
 ايماني واذ شعرت انا انه ليس مرادهم ان يفيدوا ولا ان يستفيدوا
 فكنت اعطيهم جوابات مانعة لاطالة الكلام الباطل كقولني ان
 ايماني ايمان بطرس وايمان بطرس ايماني او اني اومن بكل ما اوجاه
 الله لكنيسة المقدسة الواحدة الجامعة. وسألني ما هي الكنيسة
 فقلت له هي جماعة الناس المومنين المعتقدين بالمسيح وشرعته على
 وجه الاستقامة والقبول. ثم سألني عن مكانها فاجبته انها في
 العالم كله وانها جامعة من كل الملل والشعوب. فسأل ان
 كان من الانكليز ايضاً يوجد اناس منها فاجبته بالاجاب.
 واخيراً لما استمر يسألني وتراى لي ان ليس له غاية سوى الامتحان
 فقلت له ان هذا ايماني وانا متمسك به ان كان يسوع ام لا.
 وطلبت منه ان كان يريدون ان يصير جدال فارتضى ابداً. ثم
 سألني ايضاً ان اقول عن ايماني بغير محاباة ولا مراياة. واما انا
 فقلت لهم ان يسألوا المنتخب مطراناً عن رأيي لاني كنت تكلمت
 معه على افراد كلاماً يشعر بحسن اعتقادي. فالمدكور شهد حالاً
 اني انا قلت قدماه باني مومن بان البابا معصوم من الغلط مع

اني ما كنت تكلمت قدامه هكذا ابداً. ثم بعده اجتمعت به سرّاً
وعرضت قدامه عن هذه الشهادة فابان لي بكلام صريح بانه
كان عارفاً انه كاذب ولكن لكي يسكتوا عني تكلم بما تكلم
اما انا ففي تلك الليلة عدت على الفرار من بينهم ومن ثم
حين اوشك الليل للانصراف خرجت من الدبر متوكلاً على الله
الذي لا يهمل من يتوكّل عليه فوصلت الى بيروت ضحى نهار
الخميس الواقع في ٢ اذار سنة ١٨٢٦

وهنا مقيم هنا لا لكي اتمسك برأي الانكليز او البيليشيين
ولا لكي اتعلم ديني منهم كلاً ثم كلاً. لاني انا متمسك بكلام الله
المنزه من كل خطر الغلط ومومن به ومعتمد عليه وحسبه اريد
ان تكون سيرتي وسريري ومنه اريد ان اتعلم كيف اومن ولا
ارضي بذي لحم ودم لئلا اكون اسعى او سعيت باطلاً لاني اعلم
واحقق ان الدين الحقيقي ليس هو الذي يكون حسب تعليم
الناس بل حسب وحي الله ولا حسب العادة والمربى بل حسب
الحق الذي يتضح من كتاب الله. ومن ثم انا اخاطب نفسي الآن
كما كنت اخاطبها حين كنت في دير قدس السيد البطريرك
حيث كتبت هكذا

فلتهب عني جميع التعليمات البشرية لاشي مثل تعليم يسوع
ان كانت قرآه العهد الجديد لا تصلح سيرتنا فيحشينا علينا كثيراً
ان نموت بخطايانا ان كنا نستثقل شيئاً من تعاليمه فلنطلب

اليه ان يخففه وان كنا نجهله فلنطلب منه ان يعلمنا اياه. فلا شي
احلى من يسوع لمن يؤمن به. ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب.
طوبى لجميع المتكلمين عليه. فعلق به اذا جميع همومك وهو
يعولك. ما احلى الحزن الذي ينشؤ في قراءة كتابه لانه يجعلنا
ان نكره كل التسليلات الزمنية. ولهذا فنلتزم ان نلجئ الى الله.
اياك ان تصدق تعليم البشر لاسيما اذا كان يحصل لك منه
راحة. لان تلك الراحة الكاذبة المكوّنة من آراء البشر تنمك
من الراحة الحقيقية التي قال عنها الرسول اننا بها نستريح من
اعمالنا. لا يكن قلبك فاسياً فتنباعد عن الله الحي. اقرا كلام
الله وهو يعلمك كل شيء لازم لخلاصك. وان قلت انك لا تفهمه
فهاك الوعد الذي في مار يعقوب ان كان احدكم ناقصاً في حكمة
فليسال الله الذي يعطي كل احد من سعة بغير امتنان فانه
يعطي. هذا هو الكثر العظيم من هنا استغنى كل العلماء. فاشرب
من راس الينبوع. باطلة هي تعاليم البشر لانهم يعلمونا قواعد
لا تثبت الا زماناً قصيراً وتخل عزمنا في الفضيلة اكثر مما تقويه
انبذها عنك بعيداً. هذا ما كتبت سابقاً واريد ان اردده في
فكري دائماً

واما غايتي في كل ما عملت وسعيت وكتبت فهي ان اجعل
ذاتي تليداً ليسوع وخادماً له. ومن ثم لا اقبل نصيحة لي يكون
معناها ان اخفي بدني تحت مكيال ولا اريد قط ان اسير

حسب تعليم ضد تعليمه. لاني اصدق ان جميع تابعي كلامه
الحقيقيين هم قمع جيد والذين يزيدون عليه فهم زوان مزروع
من العدو وسوف يُجمعون حزمًا ويطرحون في النار التي لا تطفأ
حيث لا يغني عنهم شيء

وهذا اناشد كل بني جنسي اية طائفة الموارنة واي من
كان من باقي الطوائف الذي يحب الحق ان كل من يراني
ضالاً فليبرهن لي لانك الضلال وتمسك بالحق غير اني اريد
من كل من اراد ارشادي او مجادلي ان لا يخاطبني كاحد
المخوارة الذي جاء اليّ بعد ان حضرت الى بيروت وبعد ان
تجادلنا قليلاً في امر الدين اخيراً انكر ان العهد الجديد مؤسّس
به من الروح القدس. فمثل هذا لا اشتهي ان يبين لي ضلالي.
لانكم تسلمون لي جميعاً ان مثل هذا يلزمه ان يكون موعوظاً لا
واعظاً ومهدياً لا هادياً

وان كان يوجد رجل حكيم يبرهن لي من الكتاب
المقدس على اي تعليم كان فاننا اكرمه وامدحه بكل سرور. وآلاً
فكل تعليم يكون ليس فقط ضد تعليم يسوع بل ضد كلام
المسيحيين الاولين والاباء القدماء مثل مار افرام السرياني وغيره
فلا اعترف انه صواب ولو أُجِيت الى سفك الدم. ولا اريد
مالاً ولا وظائف ولا اخشى من عار ولا من صلب ولا من طرد
الناس ولا من تعييرهم ولا من ثلهم لي بالشر اذا كان كذباً.

لاني مستعدٌ لاجل يسوع ان أُقتل كل يوم وأُحسب مثل
الخروف للذبح . لانه بما قد أُمّ وأبلي يقدر ان يعين الذين
يُبتلون . وانا اومن ايضا ان اوجاع هذه الحيوّة لا توازي المجد
العتيد ان يظهر فينا . واعتقد ايضا ان يسوع هو حبرنا الدائم
الى الابد الذي لا انقضاء لحبوريته . ولهذا يقدر ايضا الى ابد
الدهور ان يخلص الذين يتقربون الى الله على يده . لانه هو
الوسيط الواحد بين الله والناس . وهو حي في كل حين يشفع
عنا عند الاب . وهو الغفران بدل خطايانا . له المجد مع ابيه
وروحه الهي القدوس الى الابد امين

فان وجد احد يبرهن لي بائي ضال ولا خلاص لي الا
باتباع البابا او اقله ثبت لي بانه يجوز لي ان اتبعه فهذا مستعد
ان اترك كل راياي الذاتية واطيع بالرب اي من كان . واما بلا
برهان بانها غلط فلا اقدر ان اتركها واطيع طاعة عمياء الابان
ليس فقط يذاع عني بائي مجنون بل حتى اجنّ بالحقيقة ويُنزع
مني العقل فعلاً . وليس فقط ان يحرقوا الانجيل الذي هو طبع
الانكليز بل كل انجيل في الدنيا الامران اللذان اسأله تعالى
ان يحفظهما لي واكل المسيحيين ويحفظكم جميعاً ايها السادات
والاحباب بالرب

الى هنا ما وصل الينا كما رواه اسعد عن نفسه

ولا يبعد عن التصديق ان يكون قد كتب قصته
عن المدة الباقية من حيوته وعمّا وقع عليه من
الاضطهاد والطرْد بعد وقوعه ثانية بيد مضطهديه
فاتلفها اعداؤه او فقدت بطريق آخر. ولكن ما تقدم
كافي لان يبرهن لنا خلوص نيته وثبات عزمه وامانته
لسيده وثقواه وانتباه ضميره واتكاله على مخلصه وفاديه
واعتماده على كلام الله وشدة اعتباره له واستعداده
لان يحتمل كل شيء لاجل حرية ضميره حباً بسيدِهِ
ولاريب ان حرية الضمير لا يمكن سلاطين هذا
العالم ان ينجوها. واذا اجتمعت قوات الارض وجهنم
باسرها فلا تستطيع ان تنزعها من قلب ممتلكها.
ولا يقدر الاضطهاد والجور والسجون ان تقيدها. واذا
ذاق احد حلاوة هذه الحرية السموية مرة فلا يعود
سبيل الى ارجاعه ثانية الى العبودية. فانها حرية
نازلة من فوق وقد أعطيت لبني البشر بعد ما اشترت

وختمت ختماً محكمًا بدم الرب يسوع المسيح وأعطى بها
صكاً قد تثبت بقسم قوي ووعدٍ وطيدٍ من قبل الله
الضابط الكل الذي لا يمكن أن يغير في كلامه.
فاجتهد أيها القاري العزيز في الحصول على هذه الحرية
والمحافظة عليها بكل احراز واحترار

فصل ثالث

في حياة اسعد من حين رجوعه الى بيروت في ٢ اذار سنة
١٨٢٦ الى ان اسلم الى البطرك في ٣٠ اذار من السنة المذكورة
انه بعد رجوع اسعد من عند البطرك الى
بيروت بايام قليلة جاء عمه واثنان من اخوته وهما
منصور وغالب لاجل اخراجه من عند المرسلين
واخذه الى الحبل. فاما منصور وهو ثاني طنوس في
السن فكان فضلاً الاخلاق احمق لا اعتبار عنده
للديانة. واما غالب وهو ثاني اسعد في السن فكانت
اخلاقه وسجاياه الطيف من اخيه منصور. واما عمهما

فكان اشد حماقة وطياشةً واكثر قساوةً وشراسةً من
منصور نفسه

فلما وصل المذكورون الى اسعد فعوضاً عن ان
يعاملوه بالرفقة واللطف والاعتيار كما يحق له لانه كان
الطف منهم جميعاً واعلم اخذوا يتهددونه ويغاضون
له الكلام ويشتمونه بقولهم له انه مجنون موسوس فيه
شيطان وما اشبه ذلك من الشتائم التي تضاد روح
الديانة ومبادئ الانسانية وشروط المحبة بين
الاقارب ولا سيما الاخوة. وطققوا يلحون عليه بالتوجه
معهم الى حارة الحدث. واما هو فكان يحتمل كل
ذلك منهم بالوداعة والصبر مقتدياً بسيدِه ومعلمِه
ويبين لهم الاسباب التي تمنعه من الاجابة الى مسؤولهم.
الا انهم لم يلتفتوا الى ذلك بل كانوا يزدادون الحاجة
عليه ان يتوجه معهم

ثم بعد محاورات مستطيلة اجابهم بانه يتوجه معهم

اذا احضروا له ورقة من البطرك يعده فيها بانه
 لا يضره اذا توجه الى الجبل. فقالوا له ولكن يجب
 ان تضبط لسانك ولا تنشر آراءك الجديدة بين
 الشعب. فاجابهم اريدون اني اذهب واعيش
 كاخرس. انني لا افعل ذلك ابداً. لان دياتي لا تسمح
 لي به. لانه يجب علي ان احب قريبي كنفي. فقالوا
 ولماذا لا تذهب الى الدرونر والاسلام وتبشرهم
 بالانجيل فرما نقول لانه يوجد في ذلك خطر. وهكذا
 يوجد خطر في هذا الامر. فان هذه البلاد ليست بلاد
 حرية. فاصمت اذاً. فاجابهم حصلوا لي حرية ضميري
 فقط فاذهب معكم. فان دياتي هي كل ما املكه.
 فيجب ان تكون لي الحرية فيها. فقالوا اننا لا نقدر ان
 نحصل لك ذلك لانه ما من احد يتجاسر ان يذهب
 الى البطرك بهذا الطلب. ولا يمكن ان يُسمح لك
 بنشر او هامك بين الشعب. فاجابهم فاذا لم يبق محل

للكلام. ولوقته نهض واخذ يمشى بيد من مكتوفين
 ويقول ان مذهبي هو ان الديانة لا يجب ان تُقيد.
 الديانة لا يجب ان تُقيد. فلما راوا ثباته وعزمه خرجوا
 من البيت بياس وغضب. ثم رجع منصور الى الباب
 وقال لاسعد بحق اذا كان البطريرك والامير لا يفعلان
 بك شيئاً ولا يجتهدان في اعدام حيوتك فليكن محققاً
 عندك اننا نحن نفعل ذلك. فكن اذاً على حذر. قال
 هذا وتركه ومضى تابعاً البقية. فتناثر اسعد جثاً من
 هذه المواجهة وحالما فارقه صعد الى العلية التي كان
 ينام فيها وانطرح على سريره واخذ يصلي
 ثم في غد ذلك اليوم رجع غالب وطفق يلح على
 اسعد بان يترك المرسلين وجعل يقول له ان وجوده
 عندهم قد الحق بالعائلة عاراً لا يُطاق. فاجابه ان
 تلاميذ المسيح يجب ان يتوقعوا وقوع مثل هذا العار
 عليهم كامر لا بد منه. وان ما ذكره لا يمكن ان يكون

حجة مقبولة لتركهم. فاخذ غالب يؤكده بأنه اذا توجه
الى حارة الحدث لا يكون عليه خوف بل يكون في امان
وراحة. وعند ذلك قال الخواجا اسحق برد لغالب
الم تسمع امس كيف تهدد منصور اسعد بالقتل.
فاحمر غالب خجلاً واجاب بالاجاب وانصرف لوقته
في طريقه. وكان اذ ذاك طنوس اخو اسعد الاكبر في
بيروت يعلم الخواجا فسك الاميركاني والخواجه
ضلتون الانكليزي اللغة العربية وقد كان ذا معارف
طبيعية ومكتسبة الا انه لم يكن يحب الخصام مع
البطرك والمطارنة ولا يستصوب مقاومتهم

واذ كان عم اسعد واخواه لم يقدرُوا ان يقنعوه
بالخروج من عند المرسلين والذهاب معهم الى حارة
الحدث اتت والدته اليه عازمة على تميم هذا المقصد.
وعند وصولها الى بيروت ترحب بها المرسلون
وقابلوها بكل بشاشة واکرام. ولكن كل ما عملوه

وقالوه لم يُحدث ادنى تغيير في عزمها. فاخذت
 تستحلف ابنها وتناشده بالاكرام الواجب عليه لها
 والمحبة التي يحجبها بها وباعتباره لصيت العائلة
 وبالديانة نفسها وتطلب منه بكل الحجاج ان يتوجه
 معها حالاً الى البيت. واذا راته متصلاً لا يجيبها الى
 مسؤولها قالت له انها لا تخرج من البيت ما لم يتوجه
 معها. فاخذ اسعد يلاطفها بالكلام ويقول لها وما هو
 المقصود من ذهابي معك الى البيت فكانك تريدني
 اني اذهب الى البيت لكي يقنع الناس بانني لست
 بمجنون والحمد لك انت لاتزالين تقولين اني مجنون
 مع انك قد اتيت الى هنا ورايتيني وتكلمت معي. واذا
 كنت وانت والدتي لاتصدقين بانني لست بمجنون
 فكيف يمكن الآخرين ان يصدقوا ذلك. العلك
 تظنين اني اذا صرت معكم يغير هواء حارة الحدث
 افكاري او يجعلني اسكت. فكل هذه الآمال فارغة

وذهابي الى حارة الحدث لا يفيدكم شيئاً بل يضركم.
 وذلك لاني اذا ذهبت الى حارة الحدث وجعلت
 اجادل الناس دائماً واقول لهم انهم جميعاً تايهون
 وانهم يعبدون الاصنام دون الاله الحي واني ارغب
 ان امزق كل صورة في الكنايس وان الخبز والخمر في
 عشية الرب ليسا يسوع المسيح واني اعتقد بان البابا
 هو الوحش المذكور في سفر الرويا الذي عمله ان
 يضل الناس ويهلك نفوسهم فاذا تكون النتيجة من
 ذلك جميعه الاغاظتكبر واغصاب الناس وتحريك
 الامراء والبطاركة والمطارنة الى المضادة لي وطلب
 الاضرار بي. فالتزم عند ذلك بالرجوع الى هنا على
 الحالة التي انا عليها الآن من دون ادنى تغيير. فاذا
 تجنّب هذه الاسباب اولى وبقاءي هنا اوفق لي ولكم
 ايضاً. ولكن كل هذه الحجج لم تحمل الوالدة على الكف
 عن المحاحها والعدول عن طلبها

وكان قد حضر مع والد أسعد ابنها الأصغر
وهو فارس فكان يتكلم أوقاتاً بالحرية واللفظ ويصغي
جيداً إلى جميع احتجاجات أسعد لاثبات آرائه وعزمه
ويجتهد في اقناع أمه بتخليه سبيل أسعد ولكن من
دون نتيجة. وكان أسعد في أثناء الكلام يذكر مراراً اسم
المسيح وكلام الله فملت أمه من ذلك وقالت بحق
دعنا من المسيح ومن كلام الله ما لنا ولها. وربما
كان مما ازعجها من ذلك قول أسعد لها من أحب
أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني. وكانت كلما فتح أسعد
الكتاب المقدس ليقرأها آية توافق الموضوع تطبق
الكتاب أو تحطفه من يده كأنه يعلم بديانة صنيعة
أو بسحر

ثم بعد أن بقوا مدة في المحاورة جلسوا على الطعام
وكانت أيام الصوم الكبير فاخذت أم أسعد تراقبه
لترى هل يأكل لحماً. فلما رآته يتناول اللحم ويأكله من

دون خوف لاحت على وجهها علامات التعجب
 والياس من ارتداده. وكانت كأنها تناجي نفسها قايالة
 قد انتهى الامر. ابني هلك. فلما قاموا عن الطعام
 رجعت الى ما كانت عليه من الالحاح والنجاسة.
 فصغرت نفس اسعد وضجر من ذلك ولم يربأبأ
 للتخلص منها الا اجابة طلبها. فقام بعجلة وصاح
 الخواجه اسحق برد وودعه عازماً على التوجه معها.
 الا انه بعد ما سكنت حميته ورأى ما يمكن ان ينتج من
 الشر من توجهه وسمع نصيح احبابه وانفتح باب لنوال
 المقصود وارضاء خاطر الام عدل عن ذلك. وهذا
 الباب هو ان اسعد لاجل خلاص العائلة من العار
 الغير المحتمل الذي ادَّعوا بانه يقع عليهم بسببه يعطي
 امه ورقة بيدها يعلن بها انه ليس تابعاً للانكليز.
 فكتب اسعد الورقة بحسب الاتفاق وناولها لامه
 وقال لها اذهبي الان الى بيتك بسلام وانصرف عنها

فانصرفت راجعةً الى بيتها

ثم بعد انصراف والدته دعا اخاه فارساً وقال
له يا فارس اريد ان تفهم اني احبك . فلي طلبه اطلبها
منك وهي انك تاخذ الانجيل وتقرأه باصغاء .
وللوقت قال فارس اعطني انجيلاً فاعطاه انجيلاً .
فانصرف في سبيله . وكان بيان ان تلك المفاوضة
اشرت في فارس ولينت قلبه

رؤي انه فيما كان اسعد ذات ليلة مضطجعا على
سريره وكان اخوه طنوس وبعض اصحابه نائمين عنده
في منزله صفق بيديه قويا وهو مستيقظ وقال بصوت
عال آه منك يا بابا لماذا لا ترسل منذرين يكرزون
بالانجيل . فاعظم الدينونة التي تدان بها في اليوم
الاخير . فاتبعه اخوه طنوس من النوم وقال لمن
تخاطب هل يسمعك البابا من رومية وانت هنا في
بيروت . ثم اخذ ينصحه وينذره ويحذره من عواقب

الامور ويقول له ان اكثر اقرارنا قالوا لي انكم اذا تركتم
 اسعد هكذا فاننا نصره وتبرنا منكم. واشار عليه ان
 لا يخرج من بيت الخواجه اسحق برد ابداً لئلا يوذوه.
 واما اسعد فلم يلتفت الى ذلك بل كان لا يكف عن
 التعرض بالجبال لكل من يراه ويبالغ في ذم الكنيسة
 الرومانية ويقدم في البابا راسها ويلقبه القاباً فظيعةً
 ثم بعد رجوع والده اسعد الى حارة الحدث
 خايبة عمه قوم من جهلة بني الشدياق على اخراج
 اسعد من بيت الخواجه اسحق برد جبراً عازمين على
 ايقاع الاذى والاضرار بكل من يتعرض لهم محامياً عنه.
 فلما بلغ اسعد ذلك قال اني مستعد لان اصير شهيداً.
 ولم ينثن عزمه عن الانذار والجبال. واما العقلاء من
 العايلة المذكورة الذين يحسبون لعواقب الامور فلم
 يرتضوا بما ارتاته جهلاؤهم بل اخذوا يقنعونهم بالعدول
 والكف واخيراً اطبق رايهم على ارسال اربعة من

العايلة لاجل اقناع اسعد بالخروج او الاحتيال عليه
 والاتيان به الى بيته. فلما وصل الاربعة الى اسعد
 اخذوا يملقونه تارة ويتهددونه اخرى ليذهب معهم
 الى حارة الحدث. واما هو فاذا كان قد اتاه في السابق
 مكتوب من البطرك يؤمنه ويطمئه وكان شديد الثقة
 بطايفته واكليروسها والاركان اليهم بانهم لا يمكن ان
 يوقعوا به اذى فبسلامة قلب كانت دابة ذهب مع
 الاشخاص المذكورين مساء ذلك اليوم ناويا ان يقيم
 اياما قليلة في حارة الحدث ثم يرجع الى بيروت غير
 مصدق بما كانوا قد نصبوه له من الاشراك والفخاخ
 وفي ٢٤ اذار حضر فارس اخو اسعد الاصغر
 الى بيروت وطلب ان يواجه الخواجه اسحق برد
 سرا. فلما قابله قال له اني بينما كنت امس صباحا
 جالسا في منزلي اقرا الانجيل دخل اخي منصور
 الي بغتة واستل سيفا وضربني بقفاه على عنقي. واما

انا فقيت جالساً لا اتحرك والكتاب بيدي حتى اتى
 واحد وخطفه من يدي. ثم اخذ اخي المذكور بارودته
 وهم ان يطلقها عليّ ويقتلني فانت احي ودخلت بيني
 وبينه ومنعته عن ذلك. ثم لما نال الخبر الى باقي اخوتي
 اتى واحد منهم ودخل ويديه عصا فاخذ يضربني بها
 من دون ان يقف ليسأل عن السبب. وكان عند
 ضربه اياي يصرخ قايلاً اما نترك هرطقتك وتذهب
 الى الكنيسة كباقي الناس. ثم عمد منصور الى صندوق
 اخي اسعد الذي كان بجانبه واخرج منه كل ما
 اعطيتوه اياه من الكتب من عبرانية وعربية وسريانية
 وايطاليانية واحرقها وعند صعود هليها كان يقول
 هذا سر البابا. وكان اخي اسعد اذ ذاك غائباً من
 البيت. فلما رايت تصلب اخوتي المذكورين نزلت الى
 معسكر الامير بشير وبث ليلة ذلك اليوم عند اخي
 غالب في المعسكر. وفي الغد ارسلت تحريراً مع اخي

غالب الى اخي اسعد واتيت الى هنا عازماً على اني لا
ارجع ابداً الى البيت

واما ما كان من اسعد فانه لما رجع الى البيت
وراء ما حلَّ بكسبه تأسف على فقدتها واغتم جداً
مما ابداه اخوه منصور من المحاقة والجهل والقساوة
على اخيه فارس وذهب الى الامير سلمان الشهابي
يشكو اليه اخاه المذكور. فلما بلغ الامير ما فعله تابعه
منصور اخذ ينذر اسعد ويقول له كفَّ عن
الاسباب فاخذ لك قيمة ما اتلفه عليك اخوك.
فاجابه اسعد لا حياء في الدين. فقال الامير قال
سيدنا داود حِد عن الشر. راي عليك ان تبائن
هذه البلاد. قال تعالى في القران الشريف لا تلقوا
بايديكم الى التهلكة. فانصرف اسعد وقلبه يتلهب
من اتلاف الكتب. فاخذ اخوه طنوس يتلطف به
وينصحه ان يرجع ويقول له ان عمك هذا مضر لك

ولنا ولا فائدة من هذا العناد فان في العالم ملايين
بدون ايمان . اما يصح تبشيرك في غير جبل لبنان .
ولكن ما كان ذلك ليزعزع ايمان اسعد او يغير آراءه .
ولما بلغه توجه اخيه فارس الى بيروت كتب اليه
يحثه ان يرجع الى البيت وارسل اليه المکتوب مع
اخيه غالب . وكان وصول غالب الى بيروت بعد
وصول فارس اليها بساعات قليلة . فسلمه المکتوب
وهذه صورته

الى اخي فارس العزيز حفظه الله تعالى

ان ذهابك غمني جدًا . اولاً لانك لم تصبر عند ما وقع
عليك الامتحان والاضطهاد . والحال انه يجب علينا ان نتوقع
ذلك دائماً . لانه اذا كان لنا رجاء بالله في هذا العالم فلا بد ان
الجميع يفتناظون منا . ولكن لنا مدينة اخرى نتوقعها . فلا تضعف
لانك لم تقاوم الى الدم في محاربة الخطية . وتذكر انه لا يمكننا ان
نشارك المسيح في مجده اذا لم نشاركه ايضاً في آلامه . فافرح اذا
كلما وقعت عليك تجربة وابتهج ولا تحزن لان ايماننا وطيد . ثانياً
غمني ذلك لانك لم تخبرني الى ابن انت ذاهب ولا عما قصدت

ان تفعله. ولا يخفى انه لا يليق بنا ان نفعل شيئاً بالعجلة. اية
 قبل ان نصلي الى الله ونطلب منه ان يرشدنا. فارجع اذا الى
 البيت ودعنا نعيّن وقتاً للصوم والصلوة الى الله ونفعل ما هو
 أكثر موافقة لارادته تعالى. وربما كان الاحسن ان نجعل اعمالنا
 تبشيراً بالسكوت في هذه الايام السيئة. واعلم انك اذا لم تحضر
 تحزننا جداً. وذلك ليس هو من شرط المحبة وقد قال يسوع
 بهذا يعلم الجميع انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً. وانت تعلم
 مقدار الفرح والعزبة اللذين يحصلان لنا عند ما نراك فلا
 نعد من هذه اللذة بل احضر من كل بد. لانك اذا لم تحضر فرها
 ينتج من ذلك اذى لك ولي. وارغب ان اراك لكي اقول لك
 كلمتين على الاقل ثم بعد ذلك افعل ما تريد لانه لا يمكننا ان
 نقول كل شيء بالورق والفلم

من اخيك وشريكك في الامتحان

اسعد

فلما انتهى فارس من تلاوة هذا المکتوب جعل
 الخواجه برد واخوه غالب ينصيحانه بان يرجع فابى.
 فرجع غالب بدونه. ثم بعد ما انصرف غالب اخذ
 الخواجه برد يقدم لفارس بعض اسئلة فاجبه فارس

بما ياتي قائلاً انني لما توجهت انا واسعد من عندهم
 الى حارة الحدث كان المطران بطرس مطران
 بيروت في بيت احد جيراننا فتوجهت للسلام عليه
 فاخذ يقول لي انه قد بلغني انك انت ايضاً قد صرت
 انكليزياً وابتدت تجادل في امر الدين . فاجبته هل
 كل من يجادل في امر الدين هو انكليزي . فقال
 ولكنك تقرأ في التوراة التي هي للانكليز . فاجبته نعم
 ولكن من هي التوراة أهي من الانكليز ام من الله .
 فقال ولكنها طبع انكليز . فاجبته وهل هي محرّفة في
 مكان . فقال انظر انك الآن قد ابتدت تجادل في
 امر الدين فاقول لك ايها الشاب كفّ عن هذه
 العادة الارثوذكسية والافتسقط في الحرم

ثم ان الخواجه برد اذ كانت قد مضت مدة ولم
 يات به تحرير من اسعد كتب اليه يسأله عن احواله
 فورد اليه جواب منه في ٢٨ اذار بهذه الصورة

حضرة سيدي العزيز

بعد اهداء المحبة القلبية والشوق الى مشاهدتكم جميعاً بالصحة
اعرض انه في احسن وقت ورد تحريركم فتلوته وفهمت معناه وبه
تسالون عنا فاخبركم اني في حالة الاضطراب ولكن ليس كما
كنت من مضي ايام . انه نهار الخميس الماضي عند ما رجعت
من زيارة الامير سلمان الشهابي وجدت بقايا الكتب المقدسة
ممزقة . واطن ان ذلك كان بامر المطران . ولما تاكدت ان اخي
منصوراً هو الذي احدث هذا الاذى رجعت الى الامير المذكور
واخبرته بما كان فارسل فدعا اخي المذكور وانا رجعت الى
البيت . وعند ذلك بلغني ان اخي فارساً قد ذهب ففتشت
عليه مدة ثم نزلت الى الخان اعلي اجدته هناك فلم اجد . وفيما كنت
راجعاً من الخان الذي ذهبت اليه لاجل التفتيش على اخي طالبت
من الله ان ياخذ مني كل شيء اذا لزم ولكن يشبث في قلبي الايمان
به تعالى والمحبة له . وفيما انا في الطريق اتى رجل واخبرني ان
جميع الفناصل في بيروت قد قُتلوا وانكم انتم ايضاً قُتلتم من
جملتهم واخبرني الرجل المذكور بانه قد ودع عندهم بعض اشياء
لاجل صيانتها فسال الرجل هل ما نقوله صحيح . فاجاب مؤكداً
ذلك . فلا تسالني ماذا كانت حاسياتي عند ذلك . فلما وصلت
الى البيت سمعت قوماً آخرين يؤكدون هذا الخبر النظيم . وكنت
في ذلك الوقت انظر الى خارج وابصر كومة رماد بالقرب من

المنزل وهي كل ما بقي من الاثني عشرة نسخة من الكتاب
 المقدس التي كان اخوتي قد اتلفوها. وعند ذلك اخذت اذرف
 الدموع وسلت كل اموري بيد الله وقلت لينبارك اسمُ القدوس
 الرب اعطى والرب اخذ. وهكذا كنت اصلي بدموع وتهدأت
 لا اقدر ان اصنعها. ثم قيل لي ان فارساً اخي ربما يكون في الجيرة
 فخرجت ليلاً وجعلت اغتش عليه فلم اجد. ولما اكدوا لي خبر
 قتلهم ارسلت رسولا يطلب من فارس ان يرجع اينما وجد. فلما
 ورد اليّ تحبره الذي يخبرني به الله قد توجه الى بيتكم لم يمكنني
 عند ذلك ان اصدق ان الخبر الذي سمعته عنكم هو كاذب.
 ولكن لما ابتدا الخبر الحقيقي عنكم في الظهور قال لي رجل حضر
 الى هنا امس مساءً ان البطرك والامير قد اتفقا على قتلي وانهما
 ارسلانا اناساً يكمنون لي لهذه الغاية. ثم بلغني بعد ذلك ان البعض
 من خدم الامير قد اقيموا لاجل تكميل هذا الامر. فاننا اذا هنا
 كاني في حبس اعدائ من داخل واعدائ من خارج. الا اني
 اسلم كل اموري بيد الله خالتي. ولي رجاء بدم ربنا يسوع المسيح
 ان جميع ضيقاتي تأول الى الخير. هذا واني اقبل بكل فرح
 معروفك نبوي وارسل اليك سلاماً كثيراً بالرب واسال الله
 ان يطيل بقائك
 الداعي اسعد

ثم بعد ما اتلف اخو اسعد كتبه ارسل اسعد

فاستحضر نسخة من الكتاب المقدس من كنيسة
صغيرة هناك وكان يقرأ فيها ويضع علامات على أهم
الآيات. وهذا يدلنا على محبة أسعد نحو كلام الله وعدم
اقتداره على البقاء من دون وجود كتابه تعالى في
حوزته. وهكذا يجب على كل مسيحي ان لا يدع هذا
الكتاب يفارقه نهائياً ولا ليلاً بل يجعله هديته ودرسه
في جميع الاحوال ولا سيما في اوقات الامتحانات
والاضطهاد

وفي ٢٩ اذار اجتمع جمهور من اقارب أسعد
الأدنين وعولوا على اخذه قهراً الى البطريرك ليؤدبه
فيكشف شره عنهم ويتخلصوا من غضب الامير بشير
الوالي الواقع عليهم بسببه. فلما تاكد أسعد عزيمهم
اخذ يكلم احد اخوته مجتهداً في اقناعه بان يعدل
عن هذا العمل المغاير للحمية الاخوية. فلم يعبأ ذلك
الاخ بذلك بل انصرف عن اخيه بهرودة وعدم

اكثرت. فاثرت قساوته في قلب اسعد فاعتزل
 جانباً واخذ يصلي بصوت عالٍ وببكي. وبلا سكن
 روعه التفت نحو الذين كانوا مجهرين هناك من قاريه
 وكانوا نحو عشرين وقال لهم اني لو لم اكن قد قرأت
 الانجيل كنت اتعجب من هذه الحركة التي اتم فيها.
 واما الآن فاني اعلم ان عملكم هذا مطابق لما ورد في
 الانجيل الطاهر الذي يعلمنا ان الاخ يسلم اخاه الى
 الموت وان اعداء الانسان اهل بيته. فقد جهزتم الآن
 لكي تكملوا نبوة الانجيل هذه. فاذا فعلت ضدكم وما هو
 ذنبي عندهم وما هي خطيتي في اتخاذي الكتاب
 المقدس كالمُرشد الوحيد الكافي. ولكن قساوة قلوبهم
 لم تَلن بهذا الكلام بل زادت صلابه. فكان كأنه
 يضرب في حديد بارد. ثم قال له احد اعمامه بغضب
 شديد اذا لم تطاوعنا وتذهب معنا بسهولة وسرعة
 الى البطررك فاننا نعدمك حيوتك. فاجابه اسعد

ترفق ترفق ياعمي العزيز ولا تستعجل فان السيد المسيح
له المجد قال طوبى للحمليين. وهكذا قضوا جزءاً كبيراً
من ليلتهم تلك في المحاورة والجدال

قيل ان اسعد اذ كان عالماً بانهم قد عزموا على
اخذه الى البطرك في الغد باكراً ذهب الى سريره
واضطجع لينام. واما الباقون فكانوا سهرانين في المنزل
يتفاوضون وكان هو كلما سمع من افواههم كلمة تضمن
تعلماً كاذباً ينهض ويرد عليهم ثم يضطجع وانه فعل
ذلك مراراً كثيرة

ثم اذ كان اسعد يعلم انه لا بد له من التوجه الى
البطرك مع اقاربه وانه اذا امتنع يكتفونه وياخذونه
جبراً عمد رايه على التوجه معهم طوعاً وبات تلك
الليلة على جناح السفر

فصل رابع

في حيوة اسعد من حين توجهه مع اقاربه الى البطرك الى ان
قضى نخبه في دير قنوين

وفي الغد في ٢٠ اذار سنة ١٨٢٦ نهض اقارب
اسعد وتوجهوا به صباحاً الى دير مار جرجس علما في
ساحل كسروان واسلموه الى البطرك. فاخذ البطرك
يلطفه في الكلام ويظهر له المحبة نحوه وغيرته عليه
وامران لا يحدته احد في امر الدين. ثم طلب منه ان
يكتب صورة ايمانه فكتبها. وعند ذلك انفتح بينهما
باب الجدل. واذا راي البطرك ثباته واصراراً على
رايه اخذ يتلمقه ويعدّه بكل ما يمكنه منحه من الامور
العالمية ظناً منه بان ذلك يحمله على ترك آرايه التي
كان البطرك يدعوها اوهاماً اراتيكية ومعرفة فاسدة
قد تعلمها من البليشيين اعداء البابا. فاجابه اسعد
ان كل ما تعرضه علي من الامور العالمية لا قيمة
له عندي البتة وما عدت اتعب نفسي لاجل الامور

العالمية لاني اراها باطله وسريعه الزوال . ويجب على
 كل مسيحي ان يهتم ويجاهد ليكون اهلاً لان يسمع
 ذلك الصوت المبارك القايل تعالى يا مباركي ابي رثوا
 الملك المعد لكم منذ انشاء العالم . فقال له البطرك
 انزع من عقلك التعاليم الفاسدة التي تعلمتها من
 الببليسيين . فاجابه اني قد تعودت منذ سنين ان
 اقر الكتب المقدسة القادرة ان تجعلني حكيمًا للخلاص
 الا انني لم اكن استطيع السلوك بموجبها . لاني كنت
 قد اسلمت نفسي للتمتع بكل الحركات الخبيثة . ولكنني
 من حين تعرفت بهؤلاء القوم وعاشرتهم وجدت
 اني قد حصلت على قلب جديد وان كنت اقرب ان
 قلبي ليس هو الآن من كل وجه كما ارجب ان يكون
 واذا كان البطرك يميل الى اسعد نظرًا الى كونه
 تلميذه ونافعًا له ولاجل اتعابه في خدمته اذ كان كاتبًا
 له ولم يكن يشاء ان يظهر له ما كان كامنًا في صدره

من التساوة نحوه اذا لم يرجع عن رايه وذلك خوفاً
 من ان يهرب او يستعمل وسايط للنجاة من يده لقرب
 علما الى بيروت وكان يظهر له في مدة اقامته في مار
 جرجس علما كل اكرام والنفات ولم يكن يسمح لاحد
 ان يقاومه في رايه. وكان يقول ان جماعة البليشين
 قد اعموا عينيه بواسطة المبالغ العظيمة التي اعطوه
 اياها وما لوابه الى الاتحاد معهم واذا عا رايهم المسببة
 بين الشعب. فلا يمكنه ان يتركهم دفعة واحدة.
 وكان يقول لجماعته دعو الان ولا تعملوا شيئا يضاده
 او يغيظه الى ان نصل الى قنوبين وهناك نفخ بتان
 عن ايمانه واحواله فاذا رايته لا يزال متمسكا بارتقته
 فاننا حينئذ نعامله بحسب مقتضيات حاله

ثم في ٤ نيسان قام البطررك من دير مار جرجس
 علما قاصداً دير قنوبين وترك اسعد في دير علمات تحت
 الحفظ ناوياً ان يرسل بعد ايام فياخذه الى هناك.

ومساء ذلك اليوم حضر فارس اخو اسعد من دير
مار جرجس علما الى بيروت واخبر الخواجه اسحق
برد انه في الاسبوع الماضي رافق اخاه اسعد الى الدير
المذكور ثم ناوله ورقة بخط اسعد كتبها الى الخواجه
المذكور وهذه صورتها

اذا امك ان تجد مركبا متوجها الى ما لطا في برهة اربعة
او خمسة ايام فارسل اخبرني ولا فصل لاجل اخيك

اسعد

فكان اسعد كان عازما على الهرب ومباينة هذه
البلاد لتكون له حرية تامة في عبادة الله حسب سنة
ضميره ولكنه لم يبق في الدير المذكور الا اياما قليلة
حتى ارسل البطرك فاخذه الى قنوين ليكون في
قبضة يده بعيدا عن كل صديق ومحام

فلما وصل اسعد الى قنوين اخذ البطرك يقدم
له براهين ليقنعه بغلطه ويحمله على الاعتراف وترك
ضلاله والتمسك بكل ما حكمت به المجامع والاباء

والكنيسة وان يخضع ضميره للكنيسة الكاثوليكية
 المقدسة ويبارك كل ما تباركه ويلعن كل ما تلعنه. واما
 اسعد فلما رآه يلح عليه بترك آرائه وتقديم الطاعة العمياء
 للكنيسة قال له قيل بسم القدوس باركوا ولا تلعنوا.
 اني لا استطيع ان اترك شيئاً مما كتب في الكتب
 المقدسة ولا يمكنني ان اومن بشيء الا كما كتب بها.
 لان الكتب المقدسة تحثوني على كل ما هو ضروري
 للخلاص. فاجابه البطريرك ومن معه فهل كل ما رسمته
 المجامع والاباء اذا باطل لا فائدة به. فاجابهم ربما
 كانت المجامع قد سنت شرايع توافقها واما نحن فلا
 نلتزم باتباعها. فاصرفوا معه عدة ايام في المحاورة والابرام
 على هذا الاسلوب ولكن من دون فائدة لان ايمانهم كان
 ثابتاً على صخرة لا يتزعزع. واخيراً قدموا له هذا السؤال
 فهل انت اذا بقي على عزمك فاجابهم نعم انا باقي على
 عزمي ولست ازال اومن واتمسك بكل ما هو مسطر

في الكتب المقدسة لا أكثر ولا أقل. فقالوا له فهل
 كل من يقرأ الانجيل اذا يخلص فاجابهم كلاً بل كما
 هو مكتوب من كانت عنده وصاياي وحفظها فهو
 يحبني. فيجب على كل انسان ان يكون عنده الكتاب
 المقدس ويقرأه. نعم هكذا يجب على كل انسان. لان
 بولس يقول وان كان انجيلنا مستتراً فانما انكم عن
 الهالكين الذين فيهم اله العالم هذا قد اعى قلوب
 الكافرين لئلا يظهر لهم نور الانجيل الذي لمجد المسيح
 الذي هو صورة الله. وعند ذلك هزوا به ودفعوه
 من امامهم بالغضب والياس. وجعلوا من ذلك
 الوقت يتوامرون عليه ليؤذوه. فالتزم ان يعتزل عن
 كل من حوله وياكل طعامه وحده

ثم انتقل البطرك من دير قنوبين الى الديمان
 وهو مكان طيب الهواء حسن المناخ تابع دير قنوبين
 يبعد عنه مسافة نحو ساعة معدة لصراف ايام الصيف

واخذ اسعد معه الى هناك ليكون دائماً قريباً منه
 وتحت نظره. واقام عليه رجلاً يحرسه دائماً لئلا يهرب
 ولا يكلمه الا بلوازمه. وكان جميع من هناك من اتباع
 البطرك والغرباء يعيرونه ويضحكون عليه ويهينونه
 حتى صار مهاناً ومردولاً من الجميع. فلما وصل الى
 هذه الحالة الدنية وضاق به الامر جداً جعل يفكر
 مهتماً بايجاد طريق للهرب من وسط اولئك القوم حتى
 انه في ذات ليلة فيما كانت عينا حارسه غافلتين عنه
 خرج من محرسه وفر هارباً من الديمار. ولما بلغ
 مضطهديه ذلك خرجت اعوان البطرك في طلبه.
 واصرفوا تلك الليلة في التفتيش عليه باجتهاد فلم
 يجدوه الى الصباح حين وجدوه مخبئاً في حرش
 بالقرب من الدير لانه لم يكن يعرف الطريق فرجعوا
 به الى البطرك. وعند وصوله قوبل بالشتائم
 والتعيرات. وامر البطرك بضربه ووضع في محرس.

فبقي هناك مدة قصيرة ثم أرسله البطريرك الى قنوبين.
ومع انه كان هناك دائماً تحت نظر حارس كانت له
حرية أكثر مما كان له في الديمان

وسنة ١٨٢٧ في احدى الليالي عندما توجه
من في الدير الى الكنيسة لاجل الصلوة وذهب من
جملتهم الراهب الذي كان مقاماً لحراسة اسعد ظناً
منه بان اسعد مستغرق في النوم أخذاً معه لاجل
راحة باله دواة اسعد التي كانت من فضة ظاناً انه
اذا انتبه من النوم لا يمكن ان يهرب ويترك في الدير
قطعة ثمينة كهذه قام اسعد من نومه واذا وجد نفسه
وحده وكان يعلم ان الصلوة طويلة خرج حالاً من
الدير وطفق يركض حتى ابعد مسافة ساعة عن الدير
فاختبأ بجانب الطريق الى الفجر لانه لم يكن يعرف
الطريق. وعند ما لاح الفجر اخذ يعدو حتى صار
بعيداً مسافة نحو ثلث ساعات عن الدير فرأه راعي

معزى يمشي متحيراً فصاح به من انت يا رجل وماذا
 تعمل هنا ان كنت ضائعاً فانا ادلك على الطريق .
 فاجابه انا اسعد الشدياق وقد افلتت من حبس
 البطرك الذي حبسني لاجل تبشيري بالانجيل وها
 انا الان ذاهب الى طرابلس لاخلص من جور هذا
 الظالم . فاجابه الراعي قف لاتخف انا ادلك واتبع
 مذهبك . فصدقه اسعد ووقف حتى وصل اليه
 فقبض عليه واسلمه لاثنيين من احلاف البطرك
 فذهبوا به الى الدير من دون اهانة ولا اذى . ولكن
 لما وصل الى الدير اخذوا يشتمونه ويضربونه هازئين
 به وقالوا له يا احمق لماذا اخبرت باسمك . فاجابهم
 بكل حلم اذ كان الله قد وضع لعنة على الفم الكاذب
 فكيف يمكنني ان اكذب . فقالوا له ان لم ترجع
 الى ايمانك القديم وتتمسك بكل ما رسمته الكنيسة
 والاباء فانك تموت تحت العذاب وتذهب الى

جهنم فاجابه ان كل من يدعو باسم الرب يخلص
 فاني راض بان اجعل نفسي عرضة للسخرية والعذاب
 لاجل ذلك الذي احبنا وسفك دمه الكريم لاجل
 خلاصنا فهذا ما يجب علي ان اقله وافعله. ويجب علي
 ان انذركم انتم ايضا كاصحاب اعزاز. فلما قال ذلك
 سخرُوا به ودعوهُ محبُونًا وهُمُوا على ضربه لانه كما زعموا
 اراد ان يجعلهم هراطقة نظيره. فلما رآهم غضبانين على
 هذا الحال صرخ قائلاً لماذا انتم غضبانون علي وماذا
 تريدون ان تفعلوا بي وانا انسان مايت نظيركم قد
 انذرتكم ان ترجعوا عن اباطيلكم الى الله الحي الذي
 خلق السماء والارض والبحار وكل ما فيها. ولما قال
 ذلك جعلوا يصرخون قائلين انه محبون وطرحوه
 في حبسه وقفلوا عليه الباب وحرّم البطاركة مكالمته.
 وبقي على هذه الحالة اياماً كثيرة

ثم اذ ظن البطاركة ان تلك الحالة المؤلمة ربما تكون

قد احدثت تغييراً في رأي اسعد واعتقاده ارسل اليه
 جماعة من الخوارة يسألونه عن ايمانه واتكاليه على
 الصور ويقررون له انه بدون الايمان بالصور لا يمكنه
 الخلاص. فاجابهم اسعد لا يضللكم احد بالتواضع
 وعبادة الملائكة. فاخذوا يمينون له من المجامع بان
 الاباء استعملوا الصور وانه يجب وضعها في الكنائس
 والسجود لها وطلب شفاعتها اكراماً للتقديسين
 اصحابها. فاجابهم وانا ايضاً اقدم لكم بينات من المجامع
 على ان الاباء نهوا عن السجود للصور وعن استعمالها في
 الكنيسة على اي وجه كان ووجَّهوا الناس على استعمالهم
 لها. وبعد محاورات مستطيلة في هذا الامر قال لهم على
 اي وجه كان لا يمكنني ان اتبع آراء انسان او جماعة من
 الناس واترك كلام الله وراء ظهري. فان بولس يقول
 فاذا كنا جنساً من الله فليس بواجب لنا ان نضنَّ
 الالهية شبيهة بذهب او فضة او حجر نقشاً من صناعة

واختراع الناس . وعند ذلك تركوه وانصرفوا وقرروا
للبطرك عن احواله . فتركه البطرك مدة مستطيلة
في حبسه في اشنع واكرب حال . ولما طال عليه الحال
على هذا المنوال اخذت بعضهم الشفقة عليه ورثوا
لحاله فتوسطوا امره عند البطرك واستاذنوا بفتح باب
الحبس وبالدخول اليه ومقابله والكلام معه . وعند
ذلك ابتدا اسعد يتامل ايجاد طريق للهرب والتخلص
من تلك الحالة المكربة حتى انه خرج في احدى الليالي
من الدير طلباً للفرار . ولكن ما ابعد الا قليلاً حتى
راى المصاييح نضي من كل جهة في التفتيش عليه فمال
قليلاً عن الطريق وطلع الى راس شجرة وبقي هناك
الى ان طلع الفجر . وعند ذلك نزل من الشجرة ولبس
جبة مقلوبة وتعم بمنطقته وتمنطق بعمامة واخذ يعدو
في طريقه . ولكن لم يبعد الا قليلاً حتى لقيه احد
رجال البطرك فسأله ^فأأنت اسعد . فاجابه نعم انا

اسعد. ولوقت ثار عليه ذلك الرجل كذب مفترس
 وربطه وضربه وساقه قدامه كعبد او بهيم وسار به نحو
 قنوبين. وفيما هما في الطريق لقيهما جماعة من الذين
 كانوا قد خرجوا لاجل التفتيش عليه فاخذوا
 يسيمون معاملته كالذي امسكه. فلما وصلوا به الى
 قنوبين اخذت حوسة البترك يشتمونه ويعيرونه
 ويضربونه بالعصى ويلطمونه. وكان كلما طمونه على خد
 يحول لهم الآخر قائلاً ان هذا هو يوم فرح عندي. فان
 ربي ومعلي المبارك قال باركوا لاعنيكم ومن اطاع
 على اخذ الامين فحول له الايسر. وهو قد ساعدني على
 عمل ذلك. وها انا مستعد لعل اكثر منه لاجل ذلك
 الذي ضرب وبصق عليه وسيق كحروف الى الذبح
 لاجلنا. فلما قال ذلك جددوا عليه الشتائم والضرب
 واخذوا يقولون له هل نحن محتاجون الى وعظك
 ايها المصل. فها هي فايده هذا الرياء في من هو في

الطريق الواسع المؤدِّي الى الهلاك. فاجابهم ان
 الذي يؤمن بان يسوع المسيح هو ابن الله فله الحياة
 الابدية. فقالوا ان هذا هو الذي يعي بصيرتك.
 فانك تعتقد بان خلاصك هو بالايان فقط بالمسيح
 وهكذا تخنق امله وقد يسيه. وعند ذلك رموه الى
 الارض واخذوا يوسعونه ضرباً. وكانوا على ثلثة ايام
 يضربونه بالعصي على رجليه بامر البطرک. ثم بعد
 مضي الايام الثلثة استحضروه البطرک اليه واخذ يساله
 عن ايمانه ظاناً بوهم ان الضرب على رجليه وتلك
 المعاملة القاسية ربما يكونان قد اثرا في عقله وغيرا
 قلبه وعزمه. ولكن عندما مثل اسعد بين يديه واجابه
 بانه مسيحي تابع يسوع الناصري خاب امله وظهر له
 غاطه ووجد ان ذلك كان يزيد تمسكاً وثباتاً وعزماً
 في طريقته ونفورا من الاشتراك مع كنيسة تميز اعمالاً
 مضادة لروح الديانة والانسانية كهذه. ثم اخذ من

حضر ينذرونه ان يقرّ بشفاعه القديسين ويطلب
 شفاعتهم في تلك الساعة الصعبة فالبى وقال ان
 معوتي هي من عند ذلك الذي سفك دمه من اجل
 الخطاة. فقالوا له اليس القديسين شفاعه وهل
 سجدنا لهم وطلبنا شفاعتهم لافايدة لهما. فاجابهم ان
 الله لم يعلمنا ان نطلب المعونة والحماية من احد الا
 ذلك الذي هو الراعي العظيم الذي قال بفمه المبارك
 تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا
 اريحكم. ولم نؤمر بالصلوة الى احد غير الله ولا بالتجاء
 الى احد الا اليه تعالى. فعند ما سمعوا هذه الاجوبة
 منه ارجعوه الى حبسه. وكان يدخل اليه قوم من
 الذين اخذتهم الشفقة عليه ويطلبون منه ان يقرّ
 بان قوانين الجامع واجبة على جميع المسيحيين وان
 استعمال الصور في الكنائس جائز ومفيد. واما هو
 فكان يجيبهم قايلاً اذ ادعوا بانهم حكماء صاروا جهالاً

وبدلوا مجد الله الغير الفاسد بصورة مصنوعة نظير
 الانسان الفاسد. وعند ذلك يئس هؤلاء ايضاً منه
 وكرهوه واخبروا البطرك بانه في درجة العناد
 الصوري وان به شيطاناً لا محالة. فامر البطرك ان
 يوضع في القيود ويُقل عليه باب الحبس كما كان قبلاً
 ويُقلل طعامه. ومنع الناس من معاشرته. فبقي اسعد
 على هذه الحالة التعيسة حتى ضعف جداً وخارت
 قواه وصغرت نفسه جداً فاخذ يصرخ في الحبس
 متوسلاً اليهم ان يرحموه ويرفعوا القيود من رجله
 ويفتحوا باب حبسه. فتحن عليه بعضهم وتوسطوا
 امره عند البطرك فامر برفع قيوده وفتح باب الحبس.
 فطلب من البطرك ان يعطيه كتاباً ينسخه له ليتخلص
 من ثقله الكسل فابى ولم يسمح لاحد ان يكلمه. فبقي
 على هذه الحالة اياماً كثيرة
 ثم في هذه الاثناء لما اشتدت قساوة البطرك على

اسعد وضاق به الامر كتب الى اخيه طنوس يستغيث
 به ويطلب منه ان يحضر ويتوسط امره عند البطرك .
 فذهب طنوس بوالدته الى قنوبين . وارسل الى
 الديمار يستنجد البطرك اخراج اسعد من السجن
 لعله يصطليح . فامر البطرك باخراجه . فاخذت والدته
 اسعد تذرِف الدموع وتطلب منه ان يخضع للبطرك
 فيامر باطلاقه . وجعل اخوه طنوس يذره من عاقبة
 هذا التصلب ويطلب منه ان يكفَّ عن التعرض
 للجدال فيكفله عند البطرك ويذهب به الى بيته ثم
 الى مكان يستامن فيه . فاذا عن اسعد لها فكتب
 طنوس الى البطرك يخبره بذلك ويلتمس منه ان
 يسمح ببقاء اسعد في الدير خارج السجن . فاجابه
 البطرك الى ذلك . فخرج اسعد من السجن وبقي في
 الدير يحول من دون معارض مقتصرًا عن الجدال .
 فسرت والدته واخوه بذلك واملا النجاح . ومن

الغد سارا الى الديمان فاخبرا البطرك بما كان .
 فاجابها انه جرى مثل ذلك مرات ثم يرجع الى غيّه .
 ومساءً ذلك اليوم كتب اسعد الى اخيه طنوس
 يخبره بانّه لا يمكنه السكوت عن التبشير بالانجيل .
 فلما علم البطرك بذلك غضب وامر بارجاعه الى
 السجن . واما طنوس فلما ورد اليه مكتوب اسعد انقطع
 امله منه ورجع بوالدته الى بيته في حارة الحدث تاركاً
 اخاه في تلك الحالة

ثم في اثناء ذلك ذهب اخوه غالب الى بتهاتنا
 الشد باقي في كسروان وارسل رجلاً من اقاربه الى
 قنوين لاجل اخراجه من الدير بجيلة والاتيان به
 اليه . فذهب ذلك الرجل واخرج اسعد وسرى به
 ليلاً والناس نيام . فلما نهض الناس من النوم صباحاً
 وبلغ البطرك فرار اسعد ارسل حالاً اناساً من جماعته
 ففتشون عليه . ولما رجعوا ولم يجدوه كتب البطرك

في الحال الى الامير عبد الله حسن الشهابي والي
 كسروان يخبره بهرب اسعد ويطلب منه ان يقطع
 عليه طرق كسروان ويفتش عليه في تلك الاطراف
 ويرسله اليه تحت الحفظ. وارسل رجالاً يفتشون
 عليه في طريق طرابلوس. وكان قد حضر مساء الليلة
 التي هرب فيها اسعد رجالان متسولان وطلبان ان
 يبيتا في الدير فلم يؤذن لهما بذلك فلما هرب اسعد
 جعل الجميع يقولون ان ذينك الرجلين قد ارسلهما
 البيليشيون ليهربا باسعد ووعدوها بمبلغ كبير. واما
 الامير عبد الله المذكور فلما وصل اليه مكتوب البطرك
 ارسل لساعته رجالاً يفتشون على اسعد فوجدوه
 آتياً عند وطا الجوز قاصداً اخاه في بقعاتا الشدياق
 فالتقوا عليه القبض وقيدوه واتوا به الى الامير
 المذكور. فارسله الامير حالاً مع اعوانه الى البطرك.
 وعند وصوله امر البطرك بضربه حارماً كل من لا

يضربه. فضربه ضرباً اليماً وكسروا عليه عدة عصي
 خضر ولم يزل قوم من الذين ضربوه احياء الى الان.
 وهولاء يشهدون بانه كان يحتمل كل ذلك بالصبر ولم
 يتكلم بكلمة ردية بل كان يقول يا رب لا تثم عليهم هذه
 الخطية. ثم وضعه في سجن وسخ مظل وقيد بالسلاسل
 وغير اسمه من اسعد الى راب شيول ومعناه ريس
 جهنم. ولم يزل البعض يسمونه كذلك الى الان ترهيباً
 لغيره. وكان كل يوم على ثمانية ايام يضربه ضرباً شديداً
 على رجليه حتى يغى عليه ويقارب الموت. وكانت
 فرشته حصيرة رقيقة وغطاؤه ثيابه وطعامه ستة ارغفة
 رقيقة وقيل رغيفان من خبز الدير مع قليل من
 الماء. ثم سدوا باب سجنه بالحجارة والجير وابقوا له
 نافذة صغيرة يتناول منها الطعام وربطوه من عنقه
 بحبل اخرجوا طرفه من تلك النافذة وربطوه خارجاً
 فكان كثير من يسكون ذلك الحبل من خارج

ويجذبونه به لاجل تعذيبه ويقولون له لماذا لا ترجع
 عن غيِّك وضلالك يا معاند يا هرطوتي. قيل واذا
 كان اسعد ذات يوم راكعاً يصلي اتي رجل من خارج
 وجذب ذلك الحبل جذباً عنيفاً فانطرح اسعد الى
 الارض مغشياً عليه

فبقي اسعد في هذا السجن الردي على هذه الحالة
 المحزنة مدة طويلة. وكان يرفع صوته من داخل السجن
 ويقول اُحبوا الرب يسوع المسيح كما احبنا وبذل نفسه
 دوننا. افتكروا بي ايها المارون على حبسي. ارحموني
 ارحموني وخلصوني من هذه العذابات المرّة. فلبث
 يصرخ ويبئن في السجن على هذا المنوال اياماً كثيرة.
 فبلغ ائنه وصراخه اذني احد الخوارة وكان صديقاً
 له قدماً فرقت احشائه له وتحنن عليه واخذ يتكلم
 مع كل من يراه ان يتراموا على البطرك ويلينوا قلبه
 فيامر بتخفيف عذاباته. واخيراً نال الخوري المذكور

مرغوبه وأذن له بان يفتح باب السجين ويرفع القيود
 من رجلي صديقه . فلما دخل السجين طلب منه اسعد
 للحال ان ياتيه بقليل من الطعام قايلًا له ان قواه قد
 خارت من الجوع . فلما اتاه بخبز وشيء من الطبخ اخذ
 ياكل ويقول ليتبارك اسم الرب . فجعل من حضر
 ينذرونه ان يرجع الى والده الاله لعلها ننجن عليه
 وترده الى طريق الخلاص . فاجابهم اذا كان لها قوة
 للشفاعة فلتشفع فينا عند ابنها الحبيب

وكان ذلك الخوري يعتني باسعد ويقدم له كل ما
 يلزمه لاجل راحته وسعى بترجيع ما كانوا قد اخذوه
 من ثيابه . لان الارض كانت في ذلك الوقت مغطاة
 بالثلج . فكان البرد يوجب اسعد وجعًا ومألمًا . فلما رأى
 الآخرون شدة اهتمام الخوري به قالوا له انك قد
 صرت تابعًا له في هرطقته . فاجابهم قال الله طوبى
 للرحماء ولم ينثن عن عزمه حتى انه كان اذا غاب عن

الدير يعطي الطبَّاح دراهم ويوصيه به. فلما رأى اعداء
 الخوري ذلك منه شكوه الى البطريرك قاصدين
 اضراره ولكن لم ينالوا مرامهم لان الخوري كان نقيماً
 وذا اسم حسن عند الجميع

فكان الخوري المذكور يصرف كثيراً من وقته مع
 اسعد ويكلمه بجرية. وفي ذات يوم اخذا يتكلمان عن
 الصليب. فقال الخوري ان عبادة الصليب واجبة.
 فاجابه اسعد وما الفائدة من ذلك. فقال له تذكر
 المخلص. فاجابه ولماذا تقبلون الصليب ومن امر
 بذلك. فقال اننا نقبله اكراماً للذي عُلِقَ عليه.
 فاجابه ولماذا لا تصوِّرون الحجار ايضاً وتقدمون له كل
 عبادة واکرام لان مخلصنا لما ركب على الحجار حصل
 له كل اكرام واعتبار ولكن لما كان على الصليب
 حصل عليه كل اهانة واحتقار. فوجَّه الخوري بلطف
 على جوابه هذا مظهرًا له الغيظ منه. فقال له انني لاجل

محبتك لي ومعروفك نخوي اريد ان ابرهن لك هذه
 القضية وهي ان كل اكرام وسجود وعبادة دينية تُقدم
 لغير الله هي باطلة اذ قد قيل من سمع كلامي وآمن
 بمن ارسلني فله الحياة الدائمة. فاترجاك ان تنتش
 دائماً الكتاب المقدس وتصلّي كما صلى داود النبي
 قايلاً قلباً نقيّاً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في
 احشائي. قيل انه أُتي ذات يوم الى اسعد بصليب
 وجمرة نار وابتدا من حنصر يضربونه قايلين اما
 الصليب واما النار فقبل النار ولم يشأ ان يقبل
 الصليب بل كان يرفع الصليب فوق راسه ويقول انا
 اكرم الذي مات على الصليب

ثم انه فيما كان الخوريه يكلم اسعد كما تقدم كان
 رجل من اعدائهما واقفاً بالباب يصغي الى ما كان
 يقال فذهب ذلك الرجل واخبر البطرك بكل ما
 جرى بينهما من الحديث. وكيف كان الخوريه يكلم

اسعد برفق . واخذ يبين للبترك انه يخشى على
 الخوري من ان يتبع اسعد فيضل نظيره . فاجفل
 البترك من هذا الخبر ونزل بسرعة الى اسعد وساله
 عن هذه المادة فاخبره اسعد بما كان ولم يخف عنه
 شيئاً . فامكن البترك في اول الامر غيظه في صدره
 واخذ يكلم اسعد بكل ما امكنه ان يتظاهر به من
 الحلم والطف ووعد بان يجعله عنده كاتباً اذا ترك
 رآه ورجع الى حضن الكنيسة المقدسة وقبل اقوال
 الابرار والمجامع وعبد الصور والقديسين وامر الله .
 فاجابه اسعد اما من جهة رآي التي انا متمسك بها
 فاني اوكد لغبطتكم باني لا اريد ان اتمسك برأي يكون
 مضاداً لكلام الله . واما امر التجائي الى مريم العذراء
 فاني اقول الان كما قلت سابقاً اذا كان لها قوة لان
 تشفع فلتشفع فينا . واما امر تسليي رآي للمجامع
 والابرار فكيف يمكنني ان افعل ذلك مع انه يوجد

عندي براهين كافية على ان الجامع يضاد بعضها
 بعضاً واعتقادي باننا لا نحتاج الى مجامع لان عندنا
 نوراً كافياً بدونها الارشادنا في طريق الخلاص . ومع
 ذلك فاني استطيع ان اقول باني اسلم اراعي للكنيسة
 المقدسة الكاثوليكية لاني اقر بايمان كنيسة المسيح
 واشرك ضميري معها . فلما سمع البطريرك هذا الجواب لم
 يعد يقدر ان يتمالك نفسه فاخذ يشتمه ويقول له انت
 انسان احمق مصر بعناد على حماقتك فاني بري من
 اثمك لانك لا تحب ان تتعلم من احد بل ترغب ان
 تظهر احقناك للصليب وعبادة الصورا التي انما نعبدها
 اكراماً لمن هي على اسمه ممن جاهد ومات في خدمة
 المسيح . فاجابه اما عبادة هذه الاشياء فقد نهانا الله
 عنها بقوله للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد . واما
 الذين جاهدوا وسفكت دماؤهم حباً بالخلص
 فاولئك هم متسامون عن اكرامنا لانهم مضوا لكي

يرثوا مجدًا لا يُوصَف في حضرة سيِّدِّهم. وعند ذلك
استشاط البطررك غضبًا وخلع حذاءه وضربه به. ثم
ضرب الخوري منتهرًا إياه وطرده من الحبس وأغلق
الباب على اسعد. ولكن ذلك الخوري لم يملَّ من
أظهار الحنو نحو اسعد والمساعدة له. فلم يبقَ اسعد في
السجن إلا ستة أيام ابتداءً من ذلك الوقت حتى
استأذن له وأخرجه منه وتكفل بملاحظته

قيل أنه لما توجه الخواجه اسحق برد إلى قرية
أهدن في فصل الصيف هذه السنة وبلغ اسعد قدومه
إلى هناك جعل يضرب على حيطان سجنه فرحًا
ويقول أن بني العشي قد صاروا مسيحيين وإن شاء
الله جميع أهل الحجة سيصيرون بأقرب وقت مسيحيين
أسأل الله أن يبارك على أولاد العشي. فالعائلة التي
يذكرها اسعد هنا هي عائلة نعمة لطوف العشي
الماروني الذي كان صديقًا لاسعد ومساعدًا له

اعلم ان كثيراً من اخبار هذه السنة يُسند الى احد
معتبري الطائفة المارونية المعاصرين لاسعد المجاورين
لدير قنوبين. ولا يغرب عن تصديق من فحص
بتدقيق نفس هذه الاخبار وظروفها ان يكون راويها
قد نقل اخباره هذه عن قصة كتبها اسعد بيده ثم
فقدت او أخفيت لغايات مخصوصة

وسنة ١٨٢٨ ذهب طنوس اخو اسعد الى
قنوبين فرأى اخاه في حالة يرثى لها داخل سجن مظلم
وسخ قد سدَّ بالحجارة. فاخذ يكلمه من نافذة صغيرة
وينذره كعادته وينصحهُ بان يرجع. فاخذ اسعد يعظه
من داخل السجن وينذره ان يتوب ويرجع الى الله
ويبين له زوال هذه الدنيا وطول الابدية. فبئس
طنوس منه وانصرف عنه باكياً ورجع الى بيته. فبقي
اسعد على هذه الحالة كل هذه السنة. وليس عندنا
اخبار صحيحة عن احواله وما جرى منه وعليه في السنة

المذكورة. الا اننا نستطيع ان نستدل من حوادث
السنة الماضية على حوادث هذه. واخباره في السنة
الآتية تبين لنا انه بقي على عزمه وثباته وان سوء
المعاملة والعذابات من كل وجه كانت كل يوم تزيد
جسمه نحولاً وضعفه ضعفاً

وسنة ١٨٢٩ اشتد الامر جداً على اسعد وخارت
قواه وضعف جسمه وثقلت همته واشعر بان ايام
جهاده قد مالت الى الزوال فكتب الى صديقه له
قديم من قرية اهدن مسموع الكلمة عند البطرك يقال
له الشدياق اهج يمين وهو الآن الخوري جرجس
يمين يشكو من احواله ويطلب اليه ان يتوسط امره
عند البطرك. وكثيراً ما كان الشدياق المذكور يرسل
الى اسعد وهو في السجن طعاماً من بيته سراً. وهذه
صورة المکتوب حرفياً

جناب الاجل الامجد والملاذ الاوحد ادام الله تعالى بقاءه

غلب ايام الهيام لمشاهدتكم بكل خير وسلام نسأله تعالى
 نكونوا بغاية الرياضة والانشراح ولجهة اخيكم هذا وان تحريره
 شدّد عليّ غضبه واعدّني له مثل العدو سيجّ طريقي بحجارة مربّعة
 ألوى سبلي ولكن فوادي تهتف حيّ هو الله الذي عوّق قضائي
 والقوي الذي مرّر نفسي ونحو الاخوان ارحموني اقلما يكون انتم
 يا احبائي وحيث اردلني جميع اهل مشورتي وايضاً فان احبائي
 انقلبوا عليّ باشرت برفقه لحوثكم ايها الوحيد متاملاً ان لا تعطي
 عينيك نوماً ولا تنعس اجفانك بل تحضر وتحدث غبطة اني
 انا الذي سهرت اياماً بانعاب جزيلة لاجل تنقيج وتهذيب تلك
 الكتابات الرسمية التي لم تكن على زمن سلفائك المرحومين الا
 احاديث سفسطية واسأله لانه السميع ان يلقى صوت حديثكم
 باذني غبطته كحديث ساقى فرعون باذني الملك واخرج يوسف
 من سجن الظلم وتحرر من العبودية هذا هو تحريري الاخير لانها
 مالت ايامي كالني وثقلت همتي ويد ضربتي ثقلت على نحبي ولا
 يلزم زيادة اسهاب لمن يكون نظير خوثكم وادام الله تعالى بقاءكم
 غربي معروفكم

اسعد

واعلم ان هذا التحرير الذي يدلّنا جلياً على الحالة
 الحزنة التي كان اسعد عليها عند كتابته اياه لم يزل

محفوظاً بخط اسعد نفسه

ثم في هذه السنة سار طنوس اخو اسعد الى
الديمان والتمس من البطرك ان ياذن له بالذهاب
الى قنوبين ليتكلم مع اخيه لعله يعدل عن رايه
فاخرج له البطرك كتاباً من اسعد بخطه وسله اياه
قايلاً له خذ شاهداً على جنونه . وهذه صورته حرفياً
من اسعد الشاهد ليسوع انه ابن الله الحي الى سيادة السيد
البطريك يوسف حبش المحترم

اطلب منك ان كنت تريد ان تطلقني لاشهد لحبيبي يسوع
انه ابن الله الحي واكرز بانجيله لانه هو اظهر لي نفسه وقال لي
انه يريد مني ان اكرز بانجيله واشهد له هذه الشهادة اعني انه هو
المسيح الحق وان كنت تطلب آية للتصديق فيها هوذا ميخائيل
وسرحان مايتان ان كنت تريد ان ادعو الى سيدي يسوع المسيح
بقيام احدهما من الموت وتركني ان انطلق فاكتب لي خطاً وافهمني
ان كنت تريد مني الامر حتى اذا اقمتم احدهما الذي اريد انا
تطلقني وامضي اخدم انجيل سيدي اعلمي كيف تريد وهكذا
الشيخ خالد كان مات واقمنه باسم يسوع تحت هذا الشرط الذي
قبله على نفسه بالروح بعد موته انه يجي الى عندي ولا تكون

يدُ الشال على صدره يابسةً الى ان يجي ان كنت تريد هذه
ايضاً فهي آية اخرى فقل ماذا تريد وارجوك ان تقول ماذا
يطمنك لنصدق تطلق بحريتي فامرني ان كنت تريد هذا
ام لا . وليكن مباركا اسم الله الآب القدوس الذي يقيم الموتى
وبحبيهم
من اسعد
الشدياق

فلما قرا طنوس هذا الخطاب وتامل فيه ذرفت
دموعه وانقطع رجاؤه من حيوة اخيه . وكان مما زاده
حزنا منع البطر ك اياه من الذهاب الى قنوبين ليودّع
اخاه ويراه قبل موته ويبرد حرقه قلبه فرجع الى
بيته وربما لم يزل الى الآن يتأسف على فوات تلك
الفرصة التي يجب ان تكون ثمينة جداً لكل صديق
واخ . ويتضح من هذا المكتوب ان اسعد مع انه كان
قد صار في ضعف زائد في جسمه وعقله لم يغفل
ولانسي المادة الكلية التي تعلق قلبه بها من ابتداء
ارتداده وهي وجوب التبشير باخيل سيده ورب بل
كانت في جميع الاوقات والاحوال تشغل قلبه

وحواسه. وبقي على هذه الحالة الى ان قضى نحبهُ في
 دير قنوبين. وكان ذلك بعد توجه اخيه الى الديمان
 بايام قليلة. نعم مات ولكنه لا يزال يكلم بصوت قوي
 كل من اطلع على قصته هذه وعرف احواله
 وكان اصحاب اسعد من المرسلين الامركانيين
 وغيرهم في شك من جهة وفاته وذلك لاختلاف
 الاخبار الشائعة من هذا القليل. وما زالوا كذلك
 الى سنة ١٨٢٢. ففي السنة المذكورة اخذت الغيرة
 تاجراً انكليزياً في بيروت يقال له طود فعزم على
 التفتيش عليه في نفس دير قنوبين قاصداً السعي في
 اطلاق سبيله اذا وجد باقياً في الحيوة. فقام من
 بيروت الى معسكر ابراهيم باشا قايد العساكر المصرية
 الذي كان في تلك الايام محاصراً عكا وكان وصوله
 الى هناك بعد فتح عكا بايام قليلة اي في ٢٠ ايار من
 السنة المذكورة. فلما مثل بين يديه عرض له عن

المادة وطلب منه الاذن في تفتيش قنويين وان يصحبه
 بانفار من الجنود لاجل نوال هذا المقصد على اسهل
 مرام. فلما وقف ابراهيم باشا على ذلك تعجب وغضب
 جداً من هذه الحادثة ولوقته اصدر امراً للامير بشير
 الشهابي والي الجبل ان يمكن الخواجه طود من مرغوبه
 ويعطيه عشرة انفار ترافقه الى دير قنويين. فاعطاه
 امراً لابنه الامير امين. وهذه صورته بعد الترجمة
 ان الخواجه طود الذي هو الآن في هذا المعسكر
 المضطرب قد عرض عن مادة اسعد الشدياق مقررّاً انه
 لم يزل في السجن حياً وان ما شاع من اخبار وفاته
 كاذب لاصحة له وقد استرحم الباشا ان يشفق على
 الرجل المذكور ويامر باطلاقه من السجن. ولما سألني
 الخواجه المذكور عن هذه المادة اجبتّه بانه على ما بلغني
 قد مات. الا انه لم يصدق هذا الخبر. فدعوه يذهب
 ويفحص عن صحة ذلك بنفسه. فهو الآن متوجه اليكم

فنرغب ان تقبلوه بكل اكرام واعذار وترسلوا معه
 عشرة انفار يرافقونه الى المحل المطلوب لاجل التفتيش
 على الرجل المذكور واذا وجد حياً يصير تسليمه له
 حالاً وان تعطوا الخواجه المذكور امراً بهذا المعنى
 وتذكروا في الامر ان يقدم له الاكرام والاعذار حيثما
 توجه وتامروا الانفار ان يفتشوا اينما اراد ولا يدعوا
 احداً يصدحهم عن ذلك ولا يتركوه الى ان ياذن لهم
 بذلك. وليخضروا لدى تركهم اياه ورقة منه تعلن انه
 قد وصل بكل سلامة وامان الى المكان الذي
 يتركونه فيه هذا ما لزم والله يحفظكم. في ٥ محرم سنة ١٢٤٩
 فاخذ الخواجه طود هذا الامر وتوجه به الى
 بتدين وسميه للامير امين فقبله الامير بكل اكرام
 واعطاه مطلوبه فتوجه بالامير والانفار الى دير
 قنوبين فقبلوا هناك بكل احتفال واكرام. وكان
 البطريرك عند وصولهم في صلوة المساء فبقي الخواجه

طود واقفاً ينتظر خروج البطررك فلما خرج البطررك
قابل الخواجه طود بكل اعتبار وكلفه الجلوس فابى
وقال له اني اريد ان اقول لك كلمة واحدة فقال له
البطرك قل ما بدا لك فقال اني عن امر الامير بشير
اطلب منك اسعد الشدياق فقال مرتعداً انه قد
مات هنا من مضي نحو سنتين . ثم التفت الى احد
خوارته وقال له خذ هذا الرجل الانكليزي وارِه
جميع المحلات في الدير لاجل اقناعه . وكان قد خيم
الظلام فاتوا بالمفاتيح والمصابيح وابتدوا يفتحون كل
محل في الدير ويفتشون بكل تدقيق . وكان الجنود
يضربون بدبايسهم على كل صندوق وخزانة ومقعد
في الدير ويصرخون باصوات عالية قايلين اسعد
اسعد اخرج خارجاً . ولكن لم يكن من يجيب لان
اسعد كان قد ذهب الى راحته وخلص من آلام هذه
الحياة واتعابها ليكون مع سيده في سعادة لاتصل اليها

يد انسان. ثم اروه المحل الذي كان اسعد محبوساً فيه
وكان طوله كما قرر خمسة اقدام وعرضه اربعة اقدام
ولم يكن له طاقة بل كانت له نافذة صغيرة لدخول
الهواء. وكان بيان ان بابه يفتح الى داخل الديور ولكنه
لم يكن مسدوداً عند ذلك. وقرروا له ان اسعد مات
بداء الاستسقاء. فكتب الخواجه طود على ورقة
تركها في المحل الذي مات فيه اسعد هذه الآية طوبى
للأموات الذين يموتون في الرب منذ الان. نعم يقول
الروح لكي يستريحوا من اتعابهم. واعمالهم تتبعهم (رو
١٤: ١٢) وقال الخوارنة ان دم اسعد على راس
البطرك. فساله احد الخوارنة قائلاً هل تعرف اسعد.
فاجاب كلاً. فقال له ولماذا اذا انت مهتم بهذا المقدار
في امره. فاجاب لان اهالي انكثروا وامركا يعتبرون
اسعد كبولس

ثم بعد ما فرغوا من التفتيش قال له احد الخوارنة

اتريد ان نذهب الى قبره ونحفره فترى عظامه
فاجاب اروني قبره فتوجهوا به الى القبر فلما راى
القبر قال يكفي. ثم رجعوا الى الدير وطلبوا منه ان
ياكل فابى قايلاً انه لا يريد ان يقبل منهم شيئاً فاحسوا
عليه قائلين ليس عندنا سمٌ هنا نحن نصارى مثلك
فبقي مصرّاً على اباته عن قبول شيء من الدير وعن
المبيت فيه. فذهب الى حقل يبعد نحو ثمانين ذراعاً
عن الدير وصرف ليلته تلك هناك ولما طلع الفجر
قام بمن معه راجعاً الى بيروت

واختلف الرواة في محل وفاة اسعد فمنهم من قال
انه توفي داخل السجن ومنهم من قال انه توفي خارج
السجن ولكنهم اتفقوا على انه توفي في الدير من دون
ان يؤذن له بالخروج منه البته. وكذلك الاختلاف
واقع من جهة السبب القريب لموته والاكثرون على
انه توفي بداء الاستسقاء. وذلك لا يبعد عن التصديق

لان الاوساخ والاقذار والهوام التي تراكت عليه في
 ذلك السجن الضيق المظلم ورداءة الهواء وخبائثة الطعام
 مع اسباب اخر من شأنها ان يتولد منها الداء المذكور
 ولا يخفى ان هذا القصاص انما وقع عليه بسبب
 المذهب فقط لانه اتى منكراً او ارتكب جنائية في
 حق جاره او اميره او في حق الدولة. ولو فعل ذلك
 لوجب محاكمته امام حاكم شرعي. والجميع متفقون على ان
 اذيال البطرك قد تضررت بدمر اسعد كيفما كانت
 الصورة التي مات بها. وبما ان البطرك قد ذهب الى
 عالم الحق فلا ينبغي لنا ان نقف على هذا المعنى بل
 يكفيننا القول ان البطرك قد وقع بسبب ذلك تحت
 لوم العقلاء من ابناء طائفته وغيرهم ممن لم يعم الغرض
 ابصارهم ولا غشت الطاعة العمياء بصايرهم وان اساءته
 الى اسعد انما هي اساءة الى ذات السلطان الذي كان
 اسعد مستظلاً تحت ظله. واذا كان ليس للبطرك

حق أن يخطف من بيت اسعد درهما واحدا لو شاء
 لان كليهما في الحقوق سواء فكيف جازله ان يخطف
 روحه. وان نخذر غيره من الحكماء والاكليروس من
 اي رتبة او ملة كانوا من الوقوع في ما وقع هو فيه
 ونذكر الجميع ولا سيما الاكليروس ان السيد الذي
 يدعون بانهم تلاميذه وتبعته لم يعط انسانا ولا جماعة
 اناس سلطانا ان يوقعوا قصاصا زنيا على احد
 لاجل دياتته ولا طلب منهم ان ياخذوا احدا الى
 السماء غصبا عنه. فان المسيح ورسله لم يامروا بسجن من
 كان يخالف كلامهم وانما كانوا يعتزلونهم فقط. وكل
 انسان في الدنيا يعلم ان السجن والتجوير والاذلال
 والتوعد والتشنيع ليست من الخير في شيء. فللمرشد
 حق الارشاد والانذار والتعليم والحض على مكارم
 الاخلاق والامر بالبر والدعة والسلام والناة والحلم
 فانها هي المراد من الديانة. واذا وجدوا احدا على

ضلال حسب معتقدهم فليس لهم حق ان يعذبوه او
يميتوه بسبب هذا بل يجب عليهم ان ينقصوا ادلته
ويدحضوا حجة بالكلام او الكتابة وينصحوه بالركة
المسيحية والحلم ان يرتد عن غيه فاذا لم ينالوا مرامهم
فليتركوا الامر لله وهو احكم منهم واقدر على عمله
فضلاً عن ان الله عز وجل لا يقبل من اتى اليه
مجبوراً. وزد على ذلك ان الاجبار والاضطهادات
من شأنها ان تمكن المضطهدين من المسيحيين
بالحق في عزمهم وتزيدهم قوة وعدداً كما كان ولا يزال
الحال في كل مكان وجيل وامة

قيل انه لما نهض من في الدير من النوم ووجدوا
اسعد ميتاً رطوبه من رجليه بجبل وجروا جثته
باهانة الى سفح جبل غربي الدير بالقرب منه وطمروه
هناك بلا جنازة وحرر البطريرك ان يدل على قبره
وهكذا اذ لم يقدروا ان يصلوا الى نفسه اظهروا

بغضهم وعداوتهم له نحو جنته. فيا لها من قساوة فظيعة
 يجيها السمع وتنفر منها الطبيعة. ولا ريب ان ما تقدم
 مع حرمه الدفن الكنايسي دليل على انه بقي على
 عزمه ومات خارج الكنيسة المارونية. وذلك مما
 ينقض زعم من يدعي بان اسعد رجع قبل موته الى
 حضن الكنيسة البابوية

فان اسعد مع انه بقي اكثر من سنين في
 السجن تحت عذابات متنوعة وتلق بمواعيد كثيرة
 وتهديدات مختلفة لكي يرجع لم ينثن عزمه عن
 اتباع الحق والاتكال على سيده ومعلمه وانذار كل من
 قابله بالتوبة والتمسك بالحق. وكان يحمل اوجاعه
 وآلامه وتعذيبات معيريه بالوداعة المسيحية والصبر.
 فان حرومات كنيسه ودموع والدته وسوء معاملة
 اخوته واقاربه واهالي بلاده وبغض معارفه ونفورهم
 والحبس والقيود والجلد واهانات العامة وشتائمهم

وتعيراتهم وتبكيئات الروساء القاسية وتوبخاتهم لم
تستطع ان تحيد به عن تمسكه بالحق وإيمانه بالله. ولا
ريب ان الروح التي ظهرت فيه هي روح شهيد.
وماذا نستنتج من اخباره الا انه مات شهيداً وان ذكره
لن يموت بل سيكون مكرماً ومباركاً الى الابد

فالديانة هي السعادة فلا تقدر الادوات الحربية
والعذابات التي اخترعتها البشر ان تصل الى الافراح
التي تفيضها في قلب ما لكها. والراحة التي تهبط للنفس
لا يمكن لشيء ارضي ان يزعمها. والنور الذي يسلك
فيه اولادها هو مصباح الرب فمن يستطيع اطفاءه.
وهي تنير طريقهم في وسط ظلمة الموت وتسير بارواحهم
بالامان الى وليمة عدم الموت اذ تضع اجسادهم في
القبر لكي تنام بسلام الى ان يشرق نور القيامة. فالويل
لمن يطلب سعادته خارجاً عنها فان آماله تخيب
فيكون شقيماً الى الابد

وكان عمر اسعد عند وفاته احدى وثلاثين سنة .
 وكان معتدل القامة والجسم ابيض اللون وجهه
 مشرب بحمرة حسن الطاعة عيناه ترهجان ذكي الفؤاد
 ذا عقل ثاقب وراي صائب في فهم معاني الكتب
 سليم القلب لين العريكة كثير المطالعة والدرس ذا
 خط حسن في العربية والسريانية حسن الانشاء
 والخطاب مكرما عند الامراء محببا الى الخاصة والعامة
 نزيه النفس كريم الخلق فصيح اللهجة انيس المخضر .
 ولكن من افضل سجايه ثباته واستقامته ومحبه الديانة
 وتفضيله نفسه والامور الابدية الباقية على هذا العالم
 والامور الزمنية الفانية ورغبته الخالصة في معرفة
 الحق وغيرته الشديدة في المحاماة عنه ووداعته المسيحية
 فانه كان نظير ربه ومعلمه يسب ولا يسب ويتالم ولا
 يتهدد وقد سلم نفسه بيد الديان العادل الذي يقضي
 بالعدل من دون محاباة

نسأل الله ان يعطينا نعمة لكي تقمدي به فنحب
الحق ونسلك بالحق ونحمي عن الحق مهما وقع علينا
من المضرات والطرده بسبب ذلك عالمين ان ربنا
سينخلصنا منها جميعاً ويعطينا اكليل مجد لا يفنى ولا
يضحل ولا تصل اليه ايدى اعداء الحق في ملكوت
ابينا في السماء

فها قد انتهيت الآن ايها الفارئ العزيز من تلاوة
قصة اسعد واطلعت فيها على امور كثيرة مما احتمله
لاجل الديانة التي هي اثن حقوقي الانسان واعزها
وعلى شيء من التساوت والتعديت الكثيرة المتنوعة
التي حصلت عليه وذلك لاجل نزع الحرية وترك
الاجيال المستقبلية مقيدة بسلاسل العبودية . ولا بد
انك قد وقفت فيها على اشياء كثيرة تمدحها وتعجبك
واشياء اخر تدمها وهي مكروهة عندك . واني لمتحقق
بانك قد مدحت صبره ووداعته وتسليمه لله ورجاءه

وثبات ايمانه ونشاطه وشجاعته حتى الى الموت
 ووقوفه عند تنبيهات ضميره ومحبة لانجيل ربه وحرية
 ضميره. واذا كانت لك الآن الطمانينة والحرية لان تعبد
 الله بحسب نصوص الكتاب المقدس وارشادات
 ضميرك من دون معارض لا بد انك تبالغ في مدح
 الذين بواسطة اجتهادهم قد وصلت انت الى ما
 وصلت اليه الآن من الراحة والحرية. ولكن لا ينبغي
 ان تقف هنا مكتفياً بذلك بل سبيلك ان تلقي
 اتكالك على الله وتجد نعمته التي عضدت اسعد
 واعطته الغلبة وان تمدح مبادي تلك الديانة التي
 كانت له وهي كافية لارشاد المسيحي ونصح في طريقه
 الصعبة وانهاض الغيرة في قلبه في اشد اوقات
 الطرد واعطائه القوة عند صعوده في اصعب
 درجات الفضيلة وتقويته وتشجيعه في اصعب
 الملمات. ولا يخفى ان المسيحي لا يلزمه فقط ان يمدح

تلك الينابيع العجيبة التي أدلى منها اسلافه المتاملون
 بل سبيله ان يُدلي هو ايضاً منها لنفسه وبما ان أعداءه
 الآن هم اشدُّ مكرّاً واحتيالاً ينبغي له ان يكون اشدَّ
 حذراً لوقاية نفسه من سهامهم التي يرشقونها بها. فان
 الاضطهاد من شأنه الاجتهاد في ان يميل بالمسيحي عن
 طريقه اراد او لم يرد ولكن روح الحرية الموجود داخله
 يشجعه ليقاوم بنشاط. ولما في اوقات الراحة والسلام
 والنجاح فان أعداء المسيحي التي تهيج عليه انما هي
 اللذات. وهذه اذا تجتهد ان تميل به عن طريقه بواسطة
 عذوبة نعمتها وحلاوة مواعيدها تراه قليل الاحساب
 منها والانتباه لها ومن ثم قلما يقاومها. ولذلك كما ان
 المسيحي الواقع تحت الاضطهاد ينجح الى تعزية وثبات
 وصبر وتسليم وشهامة. فالمسيحي العايش في السلم
 والراحة ينجح الى السهر ونكران الذات ومقاومة
 التجارب بنشاط. واذا كنت في حالة نظير حالة اسعد

فصل الى الله ان يعطيك القوة ويفيض عليك النعمة
فتنال اكليل الظفر والمجد نظيره. انتهى
وكان الفراغ من تعليقها بقلم مؤلفها الفقير بطرس
البستاني في مدينة بيروت في اليوم الخامس عشر
من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ نسأل الله عز وجل
ان يفيد بها الواقفين عليها ويرشدهم الى طريق
الحق ويعضدهم في التمسك به فانه الحكيم
القدير والسميع المجيب له المجد
والحمد الى ابد الدهور
آمين

م

طُبِعَ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٦٠ مَسِيحِيَّة